

فتوح البلدان

البلاذري ج ٢

[٤٩٨]

انتهى طبع القسم الثاني من فتوح البلدان في ٣٠ ديسمبر ١٩٧٥ كتاب فتوح البلدان تأليف أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري القسم الثالث نشره ووضع ملاحقه وفهارسه الدكتور صلاح الدين المنجد ملتزمة النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلى باشا القاهرة مطبعة لجنة البيان العربي: شارع مصطفى كامل - بلاطوغلى ت ٢٧٠٧٩ فتوح البلدان " لا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه ". المسعودي

[٤٩٩]

خراسان ٩٨٢ - قالوا: وجه أبو موسى الأشعري عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي غازيا، فأتى كرمان ومضى حتى بلغ الطيبين، وهما حصنان يقال لاحدهما طيس وللآخر كرين. وهما حرم فيهما نخل، وهما بابا خراسان. فأصاب مغنما. وأتى قوم من أهل الطيبين عمر بن الخطاب فصالحوه على ستين ألفا، ويقال خمسة وسبعين ألفا، وكتب لهم كتابا. ويقال بل توجه عبد الله بن بديل من إصبهان من تلقاء نفسه. فلما استخلف عثمان بن عفان ولى عبد الله بن عامر بن كرز البصرة في سنة ثمان وعشرين، ويقال في سنة تسع وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة، فافتتح من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين، واستخلف على البصرة زياد ابن أبي سفيان، وبعث على مقدمته الاحنف بن قيس، ويقال عبد الله ابن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمى فأقر صلح الطيبين. وقدم ابن عامر الاحنف بن قيس إلى قوهستان. وذلك أنه سأل عن أقرب مدينة إلى الطيبين فدل عليها. فلقية الهياطلة - وهم أتراك، ويقال بل هم قوم من أهل فارس كانوا يلوطنون، فنفاهم فيروز إلى هراة، فصاروا مع الأتراك، فكانوا معاونين لأهل قوهستان - فهزمهم وفتح قوهستان عنوة. ويقال بل ألجأهم إلى حصنهم. ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم على ست مئة ألف درهم. ٩٨٢ - وقال معمر بن المثنى: كان المتوجه إلى قوهستان أمير بن أحمر اليشكري. وهى بلاد بكر بن وائل إلى اليوم.

[٥٠٠]

وبعث ابن عامر يزيد الجرشي أبا سالم بن يزيد إلى رستاق زام من نيسابور، ففتحه عنوة. وفتح باخرز، وهو رستاق من نيسابور، وفتح (ص ٤٠٣) أيضا جوين، وسوى سيبا. ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوى عدى الرياب، وكان ناسكا، إلى بيهق، وهو رستاق من نيسابور. فدخل بعض حيطان أهله من ثلثة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، وأخذ العدو عليهم تلك الثلثة. فقاتل الاسود حتى قتل ومن معه. وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم. فظفر وفتح بيهق. وكان الاسود يدعو ربه أن يحشره من بطون السباع

والطير فلم يواره أخوه، ودفن من استشهد من أصحابه. وفتح ابن عامر بشت من نيسابور، وأشبند، ورخ، وزاوة، وخواف، واسبرائين، وأرغبان من نيسابور. ثم أتى أبرشهر، وهي مدينة نيسابور، فحصر أهلها أشهراً. وكان على كل ربيع منها رجل موكل به. وطلب صاحب ربيع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة. فأعطيه. وأدخلهم إياها ليلاً. ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها في القهندز، ومعه جماعة، فطلب الأمان على أن يصلحه عن جميع نيسابور على وظيفة يؤديها. فصالحه على ألف ألف درهم، ويقال سبع مئة ألف درهم. وولى نيسابور حين فتحها قيس بن الهيثم السلمى. ووجه ابن عامر عبد الله بن خازم السلمى إلى حمراندى من نسا، وهو رستاق، ففتحه. وأتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاث مئة ألف درهم، ويقال على احتمال الأرض من الخراج، على أن لا يقتل أحداً ولا يسيبه. وقدم بهمنة عظيم أبيورد على ابن عامر فصالحه على أربع مئة ألف، ويقال وجه إليها ابن عامر عبد الله بن خازم فصالح أهلها على (ص ٤٠٤) أربع مئة ألف درهم.

[٥٠١]

ووجه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم إلى سرخس. فقاتلهم، ثم طلب زادويه مرزبانها الصلح على إيمان مئة رجل، وأن يدفع إليه النساء. فصارت ابنته في سهم ابن خازم، واتخذها وسماها ميثاء. وغلب ابن خازم على أرض سرخس. ويقال إنه صالحه على أن يؤمن مئة نفس. فسمى له المئة ولم يسم نفسه، فقتله ودخل سرخس عنوة. ووجه ابن خازم من سرخس يزيد بن سالم مولى شريك بن الأعور إلى كيف وبينه ففتحهما. وأتى كعنازتك مرزبان طوس بان عامر فصالحه عن طوس على ست مئة ألف درهم. ووجه ابن عامر جيشاً إلى هراة، عليه أوس بن ثعلبة بن رقى. ويقال خليلد بن عبد الله الحنفي، فبلغ عظيم هراة ذلك. فشخص إلى ابن عامر وصالحه عن هراة، وبادغيس، وبوشنج، غير طاغون وباغون فإنهما فتحا عنوة. وكتب له ابن عامر: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة وبوشنج وبادغيس. أمره بتقوى الله، ومناصحة المسلمين، وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين. وصالحه عن هراة سهلها وجبلها، على أن يؤدي من الجزية ما صالحه عليه، وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلاً بينهم. فمن منع ما عليه فلا عهد ولا ذمة. وكتب ربيع بن نهشل، وختم ابن عامر. ويقال أيضاً إن ابن عامر سار نفسه في الدهم إلى هراة. فقاتل أهلها، ثم صالحه مرزبانها عن هراة وبوشنج وبادغيس على ألف ألف درهم. وأرسل مرزبان مرو الشاهجان يسأل الصلح، فوجه ابن عامر إلى مرو حاتم بن النعمان الباهلى فصالحه على ألفى ألف ومائتي ألف درهم.

[٥٠٢]

وقال بعضهم: ألف ألف درهم، ومائتي ألف جريب من بر وشعير. وقال بعضهم: ألف ألف ومئة ألف أوقية. وكان في صلحهم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم، وأن عليهم قسمة المال، وليس (ص ٤٠٥) على المسلمين إلا قبض ذلك. وكانت مرو صلحا كلها إلا قرية منها يقال لها السنج فإنها أخذت عنوة. ٩٨٤ - وقال أبو عبيدة: صالحه على وصائف ووصفاء ودواب ومنايع. ولم يكن عند القوم يومئذ عين. وكان الخراج كله على ذلك، حتى ولى يزيد بن معاوية فصيروه مالا. ووجه عبد الله بن عامر الاحنف بن قيس نحو طخارستان. فأتى الموضوع الذي يقال له قصر الاحنف، وهو حصن من مرو الروذ، وله رستاق عظيم يعرف برستاق الاحنف ويدعى بشيق الجرذ. فحصر أهله فصالحوه على ثلاث مئة ألف. فقال الاحنف: أصالحكم على أن

يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى أنصرف، فرضوا. وكان الصلح عن جميع الرستاق. ومضى الاحنف إلى مرو الروذ فحصر أهلها، وقاتلوه قتالا شديدا، فهزمهم المسلمون، فاضطروهم إلى حصنهم. وكان المرزبان من ولد باذام صاحب اليمن أو ذا قرابة له. فكتب إلى الاحنف: إنه دعاني إلى الصلح اسلام باذام. فصالحه على ستين ألفا. ٩٨٥ - وقال المدائني: قال قوم ست مئة ألف. وقد كانت للاحنف خيل سارت فأخذت رستاقا يقال له ريغ، واستاقت منه مواشي، فكان الصلح بعد ذلك.

[٥٠٣]

٩٨٦ - وقال أبو عبيدة: قاتل الاحنف أهل مرو الروذ مرات. ثم إنه مر برجل يطبخ قدرا أو يعجن لاصحابه عجينا. فسمعه يقول: إنما ينبغي للامير أن يقاتلهم من وجه واحد من داخل الشعب. فقال في نفسه: الرأي ما قال الرجل. فقاتلهم وجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره. والمرغاب نهر يسيح بمرو الروذ ثم يفيض في رمل ثم يخرج مرو الشاهجان. فهزمهم ومن معهم من الترك. ثم طلبوا الامان فصالحهم. ٩٨٧ - وقال غير أبي عبيدة: جمع أهل طخارستان للمسلمين. فاجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب (ص ٤٠٦) ومن حولهم، فبلغوا ثلاثين ألفا، وجاءهم أهل الصغانيان، وهم في الجانب الشرقي من النهر، فرجع الاحنف إلى قصره فوفى له أهله. وخرج ليلا فسمع أهل خباء يتحدثون ورجلا يقول: الرأي للامير أن يسير إليهم فيناجزهم حيث لقبهم. فقال رجل يوفد تحت خزيه أو يعجن: ليس هذا برأي! ولكن الرأي أن ينزل بين المرغاب والجبل، فيكون المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره، فلا يلقي من عدوه وإن كثروا إلا مثل عدة أصحابه. فرأى ذلك صوابا ففعله. وهو في خمسة آلاف من المسلمين: أربعة آلاف من العرب وألف من مسلمي العجم. فالتقوا، وهز رايته وحمل وحملوا، فقصد ملك الصغانيان للاحنف فأهوى له بالرمح، فانتزع الاحنف الرمح من يده، وقاتل قتالا شديدا، فقتل ثلاثة ممن معهم الطبول منهم. كان يقصد قصد صاحب الطبل فيقتله. ثم إن الله ضرب وجوه الكفار، فقتلهم المسلمون قتالا ذريعا ووضعوا السلاح أ؟ ي شاؤا منهم. ورجع الاحنف إلى مرو الروذ. ولحق بعض العدو بالجوزجان، فوجه إليهم الاحنف الاقرع بن حابس

[٥٠٤]

التميمي في خيل. وقال: يا بني تميم! تحابوا وتبادلوا تعتدل أموركم. وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم. ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم. فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان. فكانت في المسلمين جولة، ثم كروا فهزموا الكفرة وفتحوا الجوزجان عنوة. وقال ابن الغريزة النهشلي: سقى صوب السحاب إذا استهلقت * مصارع فتية بالجوزجان إلى القصرين من رستاق حوف * أفادهم هناك الاقرعان وفتح الاحنف الطالقان صلحا. وفتح الفارياب. ويقال بل فتحها أمير (ص ٤٠٧) ابن أحمر. ثم سار الاحنف إلى بلخ، وهي مدينة طخارا. فصالحهم أهلها على أربع مئة ألف، ويقال سبع مئة ألف، وذلك أثبت. فاستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس. ثم سار إلى خازم، وهي من سقى النهر جميعا، ومدينتها شرقية، فلم يقدر عليها، فانصرف إلى بلخ وقد جبي أسيد صلحها. ٩٨٨ - وقال أبو عبيدة: فتح ابن عامر ما دون النهر. فلما بلغ أهل ما وراء النهر أمره طلبوا إليه أن يصالحهم ففعل. فيقال إنه عبر النهر حتى أتى موضعا موضعا. وقيل بل أتوه فصالحوه، وبعث من قبض ذلك. فاتته الدواب والوصفاء والوصائف والحريير والثياب ثم أحرم شكرا لله. ولم يذكر غيره عبوره

النهر ومصالحته أهل الجانب الشرقي. ٩٨٩ - وقالوا: إنه أهل بعمرة،
وقدم على عثمان، واستخلف قيس ابن الهيثم.

[٥٠٥]

فسار قيس بعد شخوصه من أرض طخارستان، فلم يأت بلدا منها إلا
صالحه أهله فأذعنوا له، حتى أنى سمنجان، فامتنعوا عليه
فحصرهم حتى فتحها عنوة. وقد قيل إن ابن عامر جعل خراسان بين
ثلاثة: الاحنف بن قيس، وحاتم ابن النعمان الباهلي، وقيس بن
الهيثم. والاول أثبت. ثم إن ابن خازم افتعل عهدا على لسان ابن
عامر وتولى خراسان، فاجتمعت بها جموع الترك ففضهم. ثم قدم
البصرة قبل قتل عثمان. ٩٩٠ - وحدثني الحسين بن الاسود قال:
حدثنا وكيع بن الجراح، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين أن عثمان
بن عفان عقد لمن وراء النهر. ٩٩١ - قالوا: وقدم ماهويه مرزبان مرو
على علي بن أبي طالب في خلافته وهو بالكوفة. فكتب له إلى
الدهاقين والاساورة والدهشلايين أن يؤدوا إليه الجزية. فانتقضت
عليهم خراسان. فبعث جعدة بن هبيرة المخزومي (ص ٤٠٨) - وأمه
أم هانئ بنت أبي طالب - فلم يفتحها. ولم تزل خراسان ملتائة حتى
قتل على عليه السلام. ٩٩٢ - قال أبو عبيدة: أول عمال على علي
خرسان عبد الرحمن بن أبزي مولى خزاعة، ثم جعدة بن هبيرة بن
وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فلم يعرض لأهل
النكت، وجبى أهل الصلح. فكان عليها سنة أو قريبا منها. ٩٩٣ -
قالوا واستعمل معاوية بن أبي سفيان قيس بن الهيثم بن قيس بن
الصلت السلمى على خراسان، ثم عزله وولى خالد بن المعمر،
فمات بقصر مقاتل أو بعين التمر. ويقال إن معاوية ندم على توليته
فبعث إليه بثوب مسموم. ويقال بل دخلت في رحله زجاجة فنزف
منها حتى مات. ثم ضم معاوية إلى عبد الله بن عامر مع البصرة
خراسان. فولى ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى خراسان.

[٥٠٦]

وكان أهل بادغيس وهرارة وبوشنج وبلخ على نكتهم. فسار إلى بلخ
فأخرب نوبهارها. وكان الذي تولى ذلك عطاء السائب مولى بنى
الليث، وهو الخشل. وإنما سمى عطاء الخشل. واتخذ قناطر على
ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ، فقبل قناطر عطاء. ثم إن أهل بلخ
سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس، ثم قدم على ابن
عامر فضربه مئة وحبسه. واستعمل عبد الله بن خازم. فأرسل إليه
أهل هرة وبوشنج وبادغيس فطلبوا الامان والصلح. فصالحهم وحمل
إلى ابن عامر مالا. وولى زياد بن أبي سفيان البصرة في سنة
خمسة وأربعين، فولى أمير بن أحمر مرو. وخليد بن عبد الله الحنفي
أبرشهر. وقيس بن الهيثم، والطارقان، والفارياب. ونافع بن خالد
الطاحي، من الازد، هرة، وبادغيس، وبوشنج، وقادس، من انواران.
فكان أمير أول من أسكن (ص ٤٠٩) العرب مرو. ثم ولى زياد الحكم
بن عمرو الغفاري، وكان عفيفا وله صحبة. وإنما قال لحاجبه فيل:
ايتنى بالحكم، وهو يريد الحكم بن أبي العاصي الثقفي. وكانت أم
عبد الله بنت عثمان بن أبي العاصي عنده، فأتاه بالحكم بن عمرو،
فلما رآه تبرك به وقال: رجل صالح من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم. فولاه خراسان، فمات بها في سنة خمسین. وكان
الحكم أول من صلى من وراء النهر. ٩٩٤ - وحدثني أبو عبد الرحمن
الجعفي قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل من أهل
الصغانيان، كان يطلب معنا الحديث: أتدرى من فتح بلادك؟ قال: لا.
قال: فتحها الحكم بن عمرو الغفاري.

ثم ولى زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي سنة إحدى وخمسين خراسان، وحول معه من أهل المصريين زهاء خمسين ألفا بعيالاتهم. وكان فيهم بريدة بن الحبيب الأسلمي أبو عبد الله، وبمرو توفى في أيام يزيد بن معاوية. وكان فيهم أيضا أبو برزة الأسلمي عبد الله بن نضلة وبهجمات. وأسكنهم دون النهر. والربيع أول من أمر الجند بالتناهد. ولما بلغه مقتل حجر بن عدى الكندي غمه ذلك، فدعا بالموت فسقط من يومه، ومات سنة ثلاث وخمسين. واستخلف عبد الله ابنه، فقاتل أهل أمل وهي أمويه وزم. ثم صالحهم ورجع إلى مرو. فمكث بها شهرين ثم مات. ومات زياد فاستعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان، وهو ابن خمس وعشرين سنة. فقطع النهر في أربعة وعشرين ألفا، فأتى بيكند. وكانت خاتون بمدينة بخارا، فأرسلت إلى الترك تستمدهم فجاءها منهم دهم، فلقبهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكريهم. وأقبل المسلمون يخرّبون ويحرقون، فبعثت إليهم خاتون تطلب الصلح والامان، فصالحها على ألف ألف، ودخل المدينة. وفتح رامدين وبيكند، وبينهما فرسخان. ورامدين تنسب إلى بيكند. ويقال أنه فتح الصغانيان. وقدم معه البصرة (ص ٤١٠) بخلق من أهل بخارا، ففرض لهم. ثم ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان. فقطع النهر وكان أول من قطعه بجنده. فكان معه رفيق أبو العالية الرياحي، وهو مولى لامرأة من بنى رياح. فقال: رفيق أبو العالية رفعة وعلو. فلما بلغ خاتون عبوره النهر حملت إليه الصلح، وأقبل أهل السغد والترك وأهل كش ونسف وهي نخشب إلى سعيد في مئة ألف وعشرين ألفا. فالتقوا ببخارا، وقد ندمت خاتون على ادائها الاثاوة ونكبت العهد. فحضر عبد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه، فانكسر الباقون. فلما رأّت خاتون ذلك أعطته الرهن وأعدت الصلح. ودخل سعيد مدينة بخارا.

ثم غزا سعيد بن عثمان سمرقند، فأعانتته خاتون بأهل بخارا. فنزل على باب سمرقند وحلف أن لا يبرح أو يفتحها ويرمى قهندزها. فقاتل أهلها ثلاثة أيام، وكان أشد قتالهم في اليوم الثالث. ففقت عينه وعين المهلب بن أبي صفرة. ويقال إن عين المهلب فقتت بالطالقان. ثم لزم العدو المدينة، وقد فشيت فيهم الجراح. وأتاه رجل فدله على قصر فيه أبناء ملوكهم وعظمائهم. فسار إليهم وحصرهم. فلما خاف أهل المدينة أن يفتح القصر عنوة ويقتل من فيه طلبوا الصلح. فصالحهم على سبع مئة ألف درهم، وعلى أن يعطوه رهنا من أبناء عظمائهم، وعلى أن يدخل المدينة، ومن شاء يخرج من الباب الآخر: فأعطوه خمسة عشر من أبناء ملوكهم، ويقال أربعين، ويقال ثمانين. ورمى القهندز فثبت الحجر في كوته. ثم انصرف. فلما كان بالترمز حملت إليه خاتون الصلح. وأقام على الترمز حتى فتحها صلحا. ثم لما قتل عبد الله بن خازم السلمى أتى موسى ابنه ملك الترمز فأجاره وألجأه وقوما كانوا معه، فأخرجه عنها وغلب عليها (ص ٤١١)، وهو مخالف. فلما قتل صارت في أيدي الولاة. ثم انتقض أهلها ففتحها قتيبة بن مسلم. وفي سعيد يقول مالك بن الربيع: هبت شمال خريق أسقطت ورقا * واصفر بالقاع بعد الخضرة الشيخ فارجل هديت ولا تجعل غنيمتنا * ثلجا يصفقه بالترمز الريح إن الشتاء عدو ما نقاتله * فاقفل هديت وثوب الدفء مطروح ويقال إن هذه الايات لنهار بن توسعة في قتيبة وأولها: كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها * فكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتيبا جعدا أنامله * كأنما وجهه بالخل منضوخ وكان قثم بن العباس بن عبد المطلب مع سعيد بن عثمان، فتوفى بسمرقند. ويقال استشهد بها. فقال عبد الله بن العباس حين بلغته وفاته: شتان ما بين مولده ومقبره. فأقبل يصلى. فقيل له: ما هذا؟ فقال: أما سمعتم الله يقول * (واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) * (١). ٩٩٥ - وحدثني عبد الله بن صالح قال: حدثنا شريك، عن جابر، عن الشعبي قال: قدم قثم على سعيد بن عثمان بخراسان. فقال له سعيد: أعطيك من المغنم ألف سهم. فقال: لا، ولكن أعطني سهما لى وسهما لفرسي. قال: ومضى سعيد بالرهن الذين أخذهم من السغد حتى ورد بهم المدينة. فدفعت ثيابهم ومناطقهم إلى مواليه، وألبسهم جباب الصوف، وألزمهم السقى والسواني والعمل. فدخلوا عليه مجلسه ففتكوا به، ثم قتلوا أنفسهم. وفي سعيد يقول مالك بن الربيع: ومازلت يوم السغد ترعد واقفا * من الجبن حتى خفت أن تنتصرا وقال خالد بن عتبة بن أبي معيط: (ص ٤١٢) ألا إن خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم فإن تكن الايام أردت صروفها * سعيدا فمن هذا من الدهر سالم وكان سعيد احتال لشريكه في خراج خراسان. فأخذ منه مالا، فوجه معاوية من لقيه بجلوان، فأخذ المال منه. وكان شريكه أسلم بن زرعة، ويقال اسحاق بن طلحة بن عبيدالله. وكان معاوية قد خاف سعيدا على خلعه ولذلك عاجله بالجزل.

(١) سورة البقرة، الآية، ٤٥ (*).

ثم ولي معاوية عبد الرحمن بن زياد خراسان. وكان شريفا. ومات معاوية وهو عليها. ثم ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد. فصالحه أهل خازرم على أربع مئة ألف وحملوها إليه. وقطع النهر ومعه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفي. وكانت أول عربية عبر بها النهر. وأتى سمرقند فأعطاه أهلها ألف دية. وولد له ابن سماه السغدي. واستعارت امرأته من امرأة صاحب السغد حليها فكسرتة عليها وذهبت به. ووجه سلم بن زياد وهو بالسغد جيشا إلى خجندة وفيهم أعشى همدان فهزموا. فقال الاعشى: ليت خيلى يوم الخجندة لم تهزم وعودت في المكر سليبا تحضر الطير مصرعي وتروحت إلى الله في الدماء خضيبا ثم رجع سلم إلى مرو. ثم غزا منها فقطع النهر وقتل بندون السغدي. وقد كان السغد جمعت له فقاتلها. ولما مات يزيد بن معاوية الثاثة الناس على سلم وقالوا: بئس ما ظن ابن سمية! إن ظن أنه يتأمر علينا في الجماعة والفتنة. كما قيل لآخيه عبيدالله بالبصرة. فشخص عن خراسان وأتى عبد الله بن الزبير، فأغرمه أربعة آلاف ألف درهم وحبسه. وكان سلم يقول: ليتنى أتيت الشام ولم أنف من خدمة أخى عبيدالله بن زياد (ص ٤٠٣) فكنت أغسل رجله، ولم أت ابن الزبير. فلم يزل بمكة حتى حصر ابن الزبير الحجاج بن يوسف. فنقب السجن وصار إلى الحجاج، ثم إلى عبد الملك. فقال له عبد الملك: أما والله لو أقمت بمكة ما كان لها وال غيرك، ولا كان بها عليك أمير. وولاه خراسان. فلما قدم البصرة مات بها.

٩٩٦ - قالوا: وقد كان عبد الله بن خازم السلمى تلقى سلم بن زياد منصرفه من خراسان بنيسابور. فكتب له سلم عهدا عنى خراسان، وأعانه بمئة ألف درهم. فاجتمع جمع كثير من بكر بن وائل وغيرهم فقالوا: على ما يأكل هؤلاء خراسان دوننا؟ فأغاروا على ثقل ابن خازم فقاتلوه عنقه فكفوا. وأرسل سليمان بن مرثد، أحد بنى سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة من المراند بن ربيعة، إلى ابن خازم: إن العهد الذى معك لو استطاع صاحبه أن يقيم بخراسان لم يخرج عنها ويوجهك. وأقبل سليمان فنزل بمشرفة سليمان، وابن خازم بمرو، واتفقا على أن يكتبوا إلى ابن الزبير فأبهما أمره فهو الامير. ففعلا، فولى ابن الزبير عبد الله بن خازم خراسان. قدم إليه بعهد عروة بن قطبة بعد ستة أشهر. فأبى سليمان أن يقبل ذلك وقال: ما ابن الزبير بخليفة، وإنما هو رجل عائد بالبيت. فحاربه ابن خازم وهو في ستة آلاف، وسليمان في خمسة عشر ألفا. فقتل سليمان، قتله قيس بن عاصم السلمى واحتز رأسه. وأصيب من أصحاب ابن خازم رجال. وكان شعار ابن خازم: حمر لا ينصرون. وشعار سليمان: يا نصر الله اقترب. واجتمع فل سليمان إلى عمر بن مرثد بالطالقان. فسار إليه ابن خازم فقاتله فقتله. واجتمعت ربيعة إلى أوس بن ثعلبة بهراة، فاستخلف ابن خازم موسى ابنه، وسار إليه، وكانت بين أصحابهما وقائع، واغتنمت الترك ذلك فكانت تغير حتى بلغت قرب نيسابور. ودس ابن خازم إلى (ص ٤١٤) أوس من سمه فمرض. واجتمعوا للقتال، فحضر ابن خازم أصحابه فقال: اجعلوه يومكم، واطعنوا الخيل من مناخرها، فإنه لم يطعن فرس قط في منخره إلا أدبره فاقتلوا قتالا شديدا، وأصاب أوسا جراحة، وهو عليل، فمات منها بعد أيام. وولى ابن خازم ابنه محمدا هراة، وجعل على شرطته بكير بن وشاح، وصفت له خراسان. ثم إن بنى تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمدا. فظفر أبوه عثمان بن بشر بن المحتفز

فقتله صبيرا، وقتل رجلا من بنى تميم. فاجتمع بنو تميم فتناظروا وقالوا: ما نرى هذا يقلع عنا، فيصير جماعة منا إلى طوس، فإذا خرج إليهم خلعه من بمرو منا. فمضى بجير بن وفاء الصريمى من بنى تميمي إلى طوس في جماعة فدخلوا الحصن، ثم تحولوا إلى أبرشهر وخلصوا ابن خازم. فوجه ابن خازم ثقله مع ابنه موسى إلى الترمذ، ولم يأمن عليه من بمرو من بنى تميم. وورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن خازم بولاية خراسان. فأطعم رسوله الكتاب وقال: ما كنب لالقي الله وقد نكثت بيعه ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعت ابن طريده. فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح بولايته خراسان. فخاف ابن خازم أن يأتيه في أهل مرو، وقد كان بكير خلع ابن خازم وأخذ السلاح وبيت المال ودعى أهل مرو إلى بيع عبد الملك فبايعوه. فمضى ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ في عياله وثقله، فأتبعه بجير فقاتله بقرب مرو، ودعا وكيع بن الدورقية القريعى - واسم أبيه عمية وأمه من سبى دورق نسب إليها - بدرعه وسلاحه (ص ٤١٥) فلبسه وخرج، فحمل على ابن خازم ومعه بجير بن وفاء فطعناه. وقعد وكيع على صدره وقال: يا لثارات دويلة! ودويلة أخو وكيع لأمه. وكان مولى لبني قريع، قتله ابن خازم فتنخم ابن خازم في وجهه وقال: لعنك الله أنقتل كبش مضر بأخيك، عالج لا يساوى كفا من نوى. وقال وكيع: ذقى يا بن عجلي مثل ما قد أدقنتني * ولا تحسبني كنت عن ذاك عاقلا عجلي، أم ابن خازم، وكان يكنى أبا صالح. وكنية وكيع بن الدورقية أبو ربيعة.

وقتل مع عبد الله بن خازم بناه عنيسة ويحيى. وطعن طهمان مولى ابن خازم، وهو جد يعقوب بن داود كاتب أمير المؤمنين المهدي بعد أبي عبيد الله. وأتى بكير بن وشاح برأس ابن خازم فبعث به إلى عبد الملك بن مروان فنصبه بدمشق. وقطعوا يده اليمنى وبعثوا بها إلى ولد عثمان بن بشر بن المحتفز المزني. وكان وكيع جافيا عظيم الخلق. صلى يوما وبين يديه نبت فجعل يأكل منه. فقيل له: أأكل وأنت تصلى؟ فقال: ما كان الله أحرم بنتا أنبته بماء السماء على طين الثرى. وكان يشرب الخمر، فعوتب عليها فقال: في الخمر تعاتبوني؟ وهى تجلو بولي حتى تصيرة كالفضة! ٩٩٧ - قالوا: وغضب قوم لابن خازم، ووقع الاختلاف، وصارت طائفة مع بكير بن وشاح وطائفة مع بجير. فكتب وجوه أهل خراسان وخيارهم إلى عبد الملك يعلمونه أنه لا تصلح خراسان بعد الفتنة إلا برجل من قريش. فولى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية خراسان. فولى بكير بن وشاح طخارستان. ثم ولاة غزو ما وراء النهر. ثم عزم أمية على غزو بخارا ثم إتيان موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ. فانصرف بكير إلى مرو، وأخذ ابن أمية فحبسه، ودعا الناس إلى خلع أمية فأجابوه. وبلغ ذلك أمية فصالح أهل بخارا على فدية قليلة، (ص ٤١٦) واتخذ السفن، وقد كان بكير أحرقها، ورجع وترك موسى بن عبد الله. فقاتله بكير، ثم صالحه على أن يوليه أي ناحية شاء. ثم بلغ أمية أنه يسعى في خلعها بعد ذلك،

فأمر إذا دخل داره أن يؤخذ، فدخلها فأخذ، وأمر بحبسه. فوثب به بجير بن وفاء فقتله. وغزا أمية الختل، وقد نقضوا بعد أن صالحهم سعيد بن عثمان فافتتحها. ثم إن الحجاج بن يوسف ولى خراسان مع العراقيين. فولى خراسان المهلب بن أبى صفرة - واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن العتيك من الأزدي، ويكنى أبا سعيد - سنة تسع وتسعين. فغزا مغازى كثيرة، وفتح الختل وقد انتقضت. وفتح خجندة، فأدت إليه السغد الأناوة. وغزا كش ونسف، ورجع فمات بزاعول من مرو الروذ بالشوصة. وكان بدؤ علته الحزن على ابنه المغيرة بن المهلب. واستخلف المهلب ابنه يزيد بن المهلب. فغزا مغازى كثيرة، وفتح البتم على يد مخلد بن يزيد بن المهلب. وولى الحجاج يزيد بن المهلب. وصار عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب إلى هراة في فل ابن الأشعث وغيرهم، وكان خرج مع ابن الأشعث. الرقاد العتكى، وجبى الخراج. فسار إليه يزيد فاقتلوا، فهزمهم يزيد وأمر بالكف عن اتباعهم، ولحق الهاشمي بالسند. وغزا يزيد خازم وأصاب سببا. فلبس الجندثياب السبى فماتوا من البرد. ثم ولى الحجاج المفضل بن المهلب بن أبى صفرة. ففتح بادغيس وقد انتقضت، وشومان وأخرون، وأصاب غنائم قسمها بين الناس. ٩٩٨ - قالوا: وكان موسى بن عبد الله بن خازم السلمى بالترمذ. فأتى سمرقند فأكرمه ملكها طرخون. فوثب رجل من أصحابه على رجل من السغد فقتله، فأخرجه ومن معه وأتى صاحب كش. ثم أتى الترمذ، وهو حصن (ص ٤١٧) فنزل على دهقان الترمذ، وهيا له طعاما. فلما أكل اضطجع

فقال له الدهقان: أخرج. فقال: لست أعرف منزلا مثل هذا. وقاتل أهل الترمذ حتى غلب عليها. فخرج دهقانها وأهلها إلى الترك يستنصرونهم فلم ينصروهم، وقالوا: لعنكم الله! فما ترجون بخير.

أتاكم رجل في مئة وأخرجكم عن مدينتكم وغلبكم عليها. وقد تتام أصحاب موسى إليه ممن كان مع أبيه وغيرهم. ولم يزل صاحب الترمذ وأهلها بالترك حتى أعانوهم وأطافوا جميعا بموسى ومن معه، فبيتهم موسى وحوى عسكرهم. وأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا. وكان ثابت وحريث ابنا قطبة الخزاعيان مع موسى. فاستجاشا طرخون وأصحابه لموسى فأنجده وأنهض إليه بشرا كثيرا. فعظمت دالتهما عليه، وكانا الأمرين والناهين في عسكره. فقيل له: إنما لك الاسم وهذان صاحبا العسكر والامر. وخرج إليه من أهل الترمذ خلق من الهياطلة والترك، واقتتلوا قتالا شديدا، فغلبهم المسلمون ومن معهم. فبلغ ذلك الحجاج فقال: الحمد لله الذي نصر المنافقين على المشركين. وجعل موسى من رءوس من قاتله جوسقين عظيمين. وقتل حريث ابن قطبة بنشابة أصابته. فقال أصحاب موسى لموسى: قد أراحنا الله من حريث فأرحنا من ثابت، فإنه لا يصفو عيش معه. وبلغ ثابتا ما يخوضون فيه، فلما استتبته لحق بحشورا واستنجد طرخون فأنجده. فنهض إليه موسى، فغلب على ريش المدينة. ثم كثرت أمداد السغد، فرجع إلى الترمذ فتحصن بها، وأعانه أهل كش ونسف وبخارا. فحصر ثابت موسى وهو في ثمانين ألفا. فوجه موسى يزيد بن هزبل كالمعزي لزيد القصير الخزاعي، وقد أصيب بمصيبة (ص ٤١٨) فالتمس الغرة من ثابت فضربه بالسيف على رأسه ضربة

[٥١٦]

عاش بعدها سبعة أيام ثم مات. وألقى يزيد نفسه في نهر الصغانيان فنجأ. وقام طرخون بأمر أصحابه. فبيتهم موسى، فرجعت الاعاجم إلى بلادها. وكان أهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى، قاتل مع أبيه سنتين لم يفل. ثم أتى الترمذ فغلب عليها وهو في عدة يسيرة وأخرج ملكها عنها. ثم قاتل الترك والعجم فهزمهم وأوقع بهم. فلما عزل يزيد بن المهلب وتولى المفضل بن المهلب خراسان وجه عثمان بن مسعود. فسار حتى نزل جزيرة بالترمز تدعى اليوم جزيرة عثمان، وهو في خمسة عشر ألفا. فضيق على موسى، وكتب إلى طرخون فقدم عليه. فلما رأى موسى الذي ورد عليه خرج من المدينة وقال لأصحابه الذين خلفهم فيها: إن قتلت فادفعوا المدينة إلى مدرك بن المهلب ولا تدفعوها إلى ابن مسعود. وحال الترك والسغد بين موسى والحصن، وعثر به فرسه فسقط، فارتدف خلف مولى له وجعل يقول: الموت كربه. فنظر إليه عثمان فقال: وثبة موسى ورب الكعبة! وقصد له حتى سقط ومولاه، فانطووا عليه فقتلوه، وقتل أصحابه، فلم ينج منهم إلا رقية بن الحر، فإنه دفعه إلى خالد بن أبي برزة الأسلمي. وكان الذي أجهز على موسى بن عبد الله وأصل بن طيسلة العنبري. ودفعت المدينة إلى مدرك بن المهلب. وكان قتله في آخر سنة خمس وثمانين. وضرب رجل ساق موسى وهو قتيل فلما ولى قتيبة قتله. ٩٩٩ - قالوا: ثم ولى الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان. فخرج يريد آخرون. فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ فعبروا معه النهر، فأتاه حين عبر النهر ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب، وأعطاه الطاعة ودعاه إلى

[٥١٧]

نزول بلاده. وكان ملك آخرون وشومان قد ضيق على الصغانيان وغزاه، فلذلك أعطى قتيبة ما أعطاه (ص ٤١٩) ودعاه إلى ما دعاه إليه. وأتى قتيبة ملك كفيان بنحو ما أتاه به ملك الصغانيان، وسلمما إليه بلديهما. فانصرف قتيبة إلى مرو وخلف أخاه صالحا على ما وراء النهر. ففتح صالح كاسان وأورشنت، وهى من فرغانة. وكان نصر بن

سيار معه في جيشه. وفتح بيغنخر (؟) وفتح خشكت من فرغانة، وهى مدينتها القديمة. وكان آخر من فتح كاسان وأورشنت وقد انتقض أهلها نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله رحمه الله. ١٠٠٠ - قالوا: وأرسل ملك الجوزجان إلى قتيبة فصالحه على أن يأتيه. فصار إليه ثم رجع فمات بالطالقان. ثم غزا قتيبة بيكند سنة سبع وثمانين ومعه نيزك، فقطع النهر من زم إلى بيكند وهى أدنى مدائن بخارا إلى النهر. فغدروا واستنصروا السغد فقاتلهم وأغار عليهم وحصرهم. فطلبوا الصلح ففتحها عنوة. وغزا قتيبة تومشكت وكرمينية سنة ثمان وثمانين. واستخلف على مرو بشار ابن مسلم أخاه، فصالحهم وافتتح حصونا صغارا. وغزا قتيبة بخارا ففتحها على صلح. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أتى قتيبة بخارا فاحترسوا منه. فقال: دعوني أدخلها فأصلي بها ركعتين. فأذنوا له في ذلك. فأكمن لهم قوما فلما دخلوا كاثروا أهل الباب ودخلوا. فأصاب فيها مالا عظيما وغدر بأهلها. قال: وأوقع قتيبة بالسغد، وقتل نيزك بطخارستان وصلبه، وافتتح كش ونسف وهى نخشب صلحا.

[٥١٨]

١٠٠١ - قالوا. وكان ملك خارزم ضعيفا. وكان أخوه خرزاد قد ضاده وقوى عليه. فبعث ملك خارزم إلى قتيبة: إني أعطيتك كذا وكذا وأدفع إليك المفاتيح على أن تملكني على بلادى دون أذى. وخارزم ثلاث مدائن يحاط بها فارقين (؟) ومدينة الفيل أحصنها. وقال على بن مجاهد: إنما مدينة الفيل سمرقند. فنزل الملك أحسن المدائن، وبعث إلى قتيبة بالمال الذى صالحه عليه، وبالمفاتيح. فوجه قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى خرزاد فقاتله فقتله، وظهر بأربعة آلاف أسير فقاتلهم. وملك ملك خارزم الاول على ما شرط له. فقال له أهل مملكته: إنه ضعيف. ووثبوا عليه فقتلوه. فولى قتيبة أخاه عبيدالله ابن مسلم خوارزم. وغزا قتيبة سمرقند، وكانت ملوك السغد تنزلها قديما ثم نزلت اشتيخن. فحصر قتيبة أهل سمرقند، والتقوا مرارا فاقتتلوا. وكتب ملك السغد إلى ملك الشاش وهو مقيم بالطاربند فاتاه في خلق من مقاتلته. فلقبهم المسلمون فاقتتلوا أشد قتال. ثم إن قتيبة أوقع بهم وكسرهم، فصالحه غوزك على ألفى ألف ومائتي ألف درهما في كل عام، وعلى أن يصلى في المدينة. فدخلها وقد اتخذ له غوزك طعاما، فأكل وصلى واتخذ مسجدا، وخلف بها جماعة من المسلمين فيهم الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير. ويقال: إنه صالح قتيبة على سبع مئة ألف درهم، وضيافة المسلمين ثلاثة أيام. وكان في صلحه بيوت الاصنام والنيران. فأخرجت الاصنام فسلبت حليتها وأحرقت. وكانت الاعاجم تقول: إن فيها أصناما من استخف بها هلك. فلما حرقها قتيبة بيده أسلم منهم خلق. فقال المختار بن كعب الجعفي في قتيبة:

[٥١٩]

دوخ السغد بالقبائل حتى * ترك السغد بالعراء قعودا (ص ٤٢١) وقال أبو عبيدة وغيره: لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند فرفعوا إليه أن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر. فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا. فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا. فنصب لهم جميع بن حاضر الناجى. فحكم بإخراج المسلمين على أن ينادوهم على سواء. فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا المسلمين، فأقاموا بين أظهرهم. وقال الهيثم بن عدى: حدثني ابن عياش الهمداني قال: فتح قتيبة عامة الشاش وبلغ أسبيجاب. وقيل: كان فتح حصن أسبيجاب قديما، ثم غلب عليه الترك ومعهم قوم من

أهل الشاش. ثم فتحة نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله، وبنى حوله سورا يحيط بكروم أهله ومزارعهم. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: فتح قتيبة خازم، وفتح سمرقند عنوة. وقد كان سعيد بن عثمان صالح أهلها، ففتحها قتيبة بعده. ولم يكونوا نقضوا ولكنه استقل صلحهم. قال: وفتح بيكند، وكش، ونسف، والشاش، وغزا فرغانة ففتح بعضها، وغزا السغد، وأشرو سنة ١٠٠٢ - قالوا: وكان قتيبة مستوحشا من سليمان بن عبد الملك. وذلك أنه سعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد فأراد دفعها عن سليمان. فلما مات الوليد وقام سليمان خطب الناس فقال: إنه قد وليكم هبنقة العائشى. وذلك أن سليمان كان يعطى ويصطنع أهل النعم واليسار ويدع من سواهم. وكان هبنقة، وهو

[٥٢٠]

يزيد بن ثروان، يؤثر سمان إبله بالعلف والمرعى ويقول: أنا لا أصلح ما أفسد الله. ودعا الناس إلى خلعه. فلم يجبه أحد إلى ذلك. فشمتم بنى تميم ونسبهم إلى الغدر، وقال: لستم بنى تميم ولكنكم من بنى ذميم. وذم بنى بكر بن وائل وقال: يا إخوة مسيلمة. وذم الأزد (ص ٤٢٢) فقال: بدلتهم الرماح بالمرادى، وبالسفن أعنة الحصن. وقال: يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية! لاضعنكم بحيث وضعكم الله. قال: فكتب سليمان إلى قتيبة بالولاية وأمره بإطلاق كل من في حبسه، وأن يعطى الناس أعطياتهم، ويأذن لمن أراد القفول في القفول. وكانوا متطلعين إلى ذلك. وأمر رسوله بإعلام الناس ما كتب به. فقال قتيبة: هذا من تدييره على. وقام فقال: أيها الناس! إن سليمان قدمناكم مخ أعضاء البعوض، وانكم ستدعون إلى بيعة أنور صبي لا تحل ذبيحته. وكانوا حنقين عليه لشمته إياهم. فاعتذر من ذلك وقال: إني غضبت فلم أدر ما قلت، وما أردت لكم إلا الخير فتكلموا وقالوا: إن أذن لنا في القفول كان خيرا له، وإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه. وبلغه ذلك فخطب الناس فعدد احسانه إليهم، وذم قلة وفائهم له، وخلافهم عليه، وخوفهم بالاعاجم الذين استظهر بهم عليهم. فأجمعوا على حربه ولم يحيوه بشئ. وطلبوا إلى الحضين بن المنذر أن يولوه أمرهم فأبى، وأشار عليهم بوكيع بن حسان بن قيس بن أبى سود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة التميمي، وقال: لا يقوى على هذا الأمر غيره، لانه إعرابى جاف، تطيعه عشيرته وهو من بنى تميم، وقد قتل قتيبة بنى الاهتم فهم يطلبونه بدمائهم. فسعوا إلى وكيع فأعطاهم يده، فبايعوه. وكان السفير بينه وبينهم قبل ذلك حيان مولى مصقلة، وبخراسان يومئذ من مقاتلة أهل البصرة أربعون ألفا، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف، ومن الموالى سبعة آلاف.

[٥٢١]

وإن وكيعا تمارض ولزم منزله. فكان قتيبة يبعث إليه وقد طلى رجليه وساقه بمغرة فيقول: أنا عليل لا تمكيني الحركة. وكان إذا أرسل إليه فوما يأتونه به تسللوا وأتوا وكيعا فأخبروه (ص ٤٢٣) فدعا وكيع بسلاحه وبرمحه، وأخذ خمار أم ولده فعلقه عليه. ولقبه رجل يقال له ادريس فقال له: يا أبا مطرف! إنك تريد أمرا وتخاف ما قد أمنك الرجل منه، فإله الله. فقال وكيع: هذا إدريس رسول إبليس! أقتيبة يؤمننى؟ وإله لا أتبه حتى أوتى برأسه. ودلف نحو فسطاط قتيبة، وتلاحق به الناس، وقتيبة في أهل بيته وقوم ووفواله. فقال صالح أخوه لعلامه: هات قوسى. فقال له بعضهم وهو يهزأ: أنه ليس هذا يوم قوس. ورماه رجل من بنى ضبة فأصاب رهابته فصرع وأدخل الفسطاط فقضى، وقتيبة عند رأسه. وكان قتيبة يقول لحيان، وهو على الاعاجم.

احمل. فيقول: لم بأن ذلك بعد. وحملت العجم على العرب. فقال حيان: يا معشر العجم ! لم تقتلون أنفسكم لقتيبة ؟ الحسن بلائه عندكم ؟ فانحاز بهم إلى بني تميم. وتهايج الناس وصبر مع قتيبة اخوته، أهل بيته وقوم من أبناء ملوك السغد انفوا من خذلانه. وقطعت أطناب الفسطاط وأطناب الفازة فسقطت على قتيبة أو سقط عمود الفازة على هامته فقتله. فاحتز رأسه عبد الله بن علوان. وقال قوم منهم هشام بن الكلبي: بل دخلوا عليه، فسطاطه فقتله جهم بن زحر الجعفي، وضربه سعد بن مجد، واحتز رأسه ابن علوان. ١٠٠٣ - قالوا: وقتل معه جماعة من إخوته وأهل بيته وأم ولده الصماء. ونجا ضرار بن مسلم، أمه بنو تميم.

[٥٢٢]

وأخذت الازد رأس قتيبة وخاتمة. وأتى وكيع برأس قتيبة فبعث به إلى سليمان مع سليط بن عطية الحنفي. وأقبل الناس يسلبون باهلة فمنع من ذلك. وكتب وكيع إلى أبي مجلز لاحق بن حميد بعده على مرو فقبله، ورضى الناس به. وكان قتيبة يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة. ولما قبل وكيع بن أبي سود بصرام بخراسان (?) وضبطها أراد سليمان توليته إياها فقبل له: إن وكيعا ترفعه الفتنة (ص ٤٢٤) وتضعه الجماعة، وفيه جفاء وأعرابية. وكان وكيع يدعو بطست فيبول والناس ينظرون إليه. فمكث تسعة أشهر، حتى قدم عليه يزيد بن المهلب وكان بالعراق. فكتب إليه سليمان أن يأتي خراسان، وبعث إليه بعده. فقدم يزيد مخلدا ابنه فحاسب وكيعا وحبسه وقال له: أد مال الله. فقال: أو خازنا لله كنت ؟. وغزا مخلد اليتيم ففتحها. ثم نقضوا بعده فتركهم ومال عنهم، فطمعوا في انصرافه، ثم كر عليهم حتى دخلها. ودخلها جهم بن زحر وأصاب بها مالا وأصناما من ذهب، فأهل اليتيم ينسيون إلى ولائه. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كانوا يرون أن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم أبا خاقان قد كتب إلى الحجاج يسعى بقتيبة، ويخبر بما صار إليه من المال، وهو يومئذ خليفة قتيبة على مرو. وكان قتيبة إذا غزا استخلفه على مرو. فلما كانت غزوة بخارا وما يليها واستخلفه، أتاه بشير، أحد بنى الاهتم، فقال له: إنك قد انبسطت إلى عبد الله وهو ذو غوائل حسود، فلا تأمنه أن يعزلك فيستفسدنا.

[٥٢٣]

قال: إنما قلت هذا حسدا لابن عمك. قال: فليكن عذري عندك، فإن كان ذلك عذرتني. وغزا، فكتب بما كتب به إلى الحجاج. فطوى الحجاج كتابه في كتابه إلى قتيبة. فجاء الرسول حتى نزل السكة بمرو وجاوزها ولم يأت عبد الله. فأحس بالشر، فهرب فلحق بالشام، فمكث زمينا يبيع الخمر والكتانيات في رزمة على عنقه يطوف بها. ثم إنه وضع خرقة وقطنة على إحدى عينيه ثم عصها واكتنى بأبي طينة. وكان يبيع الزيت. فلم يزل على هذه الحال حتى هلك الوليد بن عبد الملك وقام سليمان، فألقى عنه ذاك الدنس والخرقة. وقام بخطبة تهنئة لسليمان ووقوعا في الحجاج وقتيبة. وكانا قد باعوا لعبد العزيز بن الوليد وخلعا سليمان. ففرق الناس وهم يقولون: أبو طينة الزيات أبلغ الناس. فلما انتهى إلى قتيبة كتاب ابن الاهتم إلى الحجاج وقد فاته، عكر على بنى عمه وبنيه. وكان أحدهم شيبه أبو شبيب فقتل تسعة أناسي منهم أحدهم بشير. فقال له بشير: اذكر عذري عندك فقال: قدمت رجلا وأخرت رجلا يا عدو الله ! فقتلهم جميعا. وكان وكيع بن أبي سود قبيل ذلك على بنى تميم بخراسان. فعزله عنهم قتيبة واستعمل رجلا من بنى ضرار الضبي. فقال حين قتلهم: قتلني الله أنا أقتله. وتفقدوه فلم يصل الظهر ولا العصر. فقالوا

له: إنك لم تصل. فقال: وكيف أصلى لرب قتل مناعامتهم صبيان ولم يغضب لهم. وقال أبو عبيدة: غزا قتيبة مدينة فيل ففتحها. وقد كان أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فتحها. ثم نكثوا، ورامهم يزيد بن المهلب فلم يقدر عليها: فقال كعب الأشقرى: أعطتك فيل بأيديها وحق لها * ورامها قبلك الفجفاجة الصلف

[٥٢٤]

يعنى يزيد بن المهلب. ١٠٠٤ - قالوا: ولما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم إلى الاسلام. فأسلم بعضهم وكان عامل عمر على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى. فأخذ مخلد بن يزيد وعمال يزيد فحبسهم. ووجه الجراح عبد الله بن معمر البيشكرى إلى ما وراء النهر، فأوغل في بلاد العود، وهم بدخول الصين، فأحاطت به الترك حتى افتدى منهم وتخلص وصار إلى الشاش. ورفع عمر الجراح على من أسلم بخراسان، وفرض لمن أسلم، وايتنى الخانات. ثم بلغ عمر عن الجراح عصبية، وكتب إليه إنه لا يصلح أهل خراسان إلا السيف. فأنكر ذلك وعزله. وكان عليه دين (ص ٤٢٦) فقضاة. وولى عبد الرحمن بن نعيم الغامدى حرب خراسان، وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراجها. قال: وكان الجراح بن عبد الله يتخذ نقرا من فضة وذهب وبصيرها تحت بساط في مجلسه على أوزان مختلفة. فإذا دخل عليه الداخل من إخوته والمعتزين به رمى إلى كل امرئ منهم مقدار ما يؤهل له. ثم ولى يزيد بن عبد الملك، فولى مسلمة بن عبد الملك العراق وخراسان. فولى مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية خراسان، وسعيد هذا يلقب حذيفة. وذلك أن بعض دهاقين ما وراء النهر دخل عليه وعليه معصفر وقد رجل شعره. فقال: هذا حذيفة. يعنى دهقانة. وكان سعيد صهر مسلمة على ابنته. فقدم سعيد سورة بن الحر الحنظلي،

[٥٢٥]

ثم ابنه، فتوجه إلى ما وراء النهر فنزل اشتيخن وقد صارت الترك إليها. فحاربهم وهزمهم، ومنع الناس من طلبهم حيناً. ثم لقي الترك ثانية فهزموهم وأكثروا القتل في أصحابه. وولى سعيد نصر ابن سيار. وفى سعيد يقول الشاعر: فسرت إلى الاعداء تلهو بلعبة * فأيرك مشهور وسيفك مغمم وشخص قوم من وجوه أهل خراسان إلى مسلمة يشكون سعيداً فعزله. وولى سعيد بن عمرو الجرشى خراسان. فلما قدمها أمر كاتبه بقراءة عهده، وكان لجاناً. فقال سعيد: أيها الناس! إن الأمير برئ مما تسمعون من هذا اللحن. ووجه إلى السغد يدعوهم إلى الفتن والمراجعة، وكف عن مهايجتهم حتى أتته رسله بإقامتهم على خلافه. فزحف إليهم فانقطع عن عظيمهم زهاء عشرة آلاف رجل، وفارقوهم مائتين إلى الطاعة، وافتتح الجرشى عامة حصون السغد ونال من العدو نيلاً شافياً. وكان يزيد بن عبد الملك ولى عهده (ص ٤٢٧) هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بعده، فلما مات يزيد بن عبد الملك قام هشام. فولى عمر ابن هبيرة الفزارى العراق فعزل الجرشى واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد. فعزا افشين، فصالحه على ستة آلاف رأس، ودفع إليه قلعتة، ثم انصرف إلى مرو. وولى طخارستان نصر بن سيار فخالفه خلق من العرب فأوقع بهم، ثم سفرت بينهم السفراء فاصطلحوها. واستعمل هشام خالد بن عبد الله القسرى على العراق. فولى أسد بن عبد الله أخاه خراسان. وبلغ ذلك مسلم بن سعيد فسار حتى أتى فرغانة، فأناخ على مدينتها، فقطع الشجر، وأخرب العمارة، وانحدر عليه خاقان الترك في عسكره،

فارتحل عن فرغانة. وسار في يوم واحد ثلاث مراحل، حتى ماتت دوابه، وتطرفت الترك عسكره. فقال بعض الشعراء: غزوت بنا من خشية العزل عاصيا * فلم تنج من دنيا معن غرورها وقدم أسد سمرقند. فاستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة. فكانت الترك تطرق سمرقند وتغير. وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم. فخطب ذات يوم فدعا على الترك في خطبته فقال: اللهم اقطع آثارهم، وعجل أقدارهم، وأنزل عليهم الصبر. فشتمه أهل سمرقند وقالوا: لا بل أنزل الله علينا الصبر وزلزل أقدامهم. وغزا أسد جبال نمرود. فصالحه نمرود وأسلم. وغزا الختل، فلما قدم بلخ أمر ببناء مدينتها، ونقل الدواوين إليها. وصار إلى الختل فلم يقدر منها على شئ. وأصاب الناس ضر وجوع: وبلغه عن نصر بن سيار كلام فضربه وبعث به إلى خالد مع ثلاثة نفر اتهموا بالشغب. ثم شخص أسد عن خراسان وخلف عليها الحكم بن عوانة الكلبي: واستعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمى على خراسان. وكان معه كاتب نبطي (ص ٤٢٨) يسمى عميرة، ويكنى أبا أمية. فزين له الشر. فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين، ودعا أهل ما وراء النهر إلى الاسلام، وأمر بطرح الجزية عن من أسلم. فساروا إلى الاسلام وانكسر الخراج. فلما رأى أشرس ذلك أخذ المسالمة. فأنكروا ذلك وألاحوا منه. وغضب لهم ثابت قطنة الأزدي، وإنما قيل له قطنة لان عينه فقئت فكان يضع عليها قطنة. فبعث إليهم أشرس من فرق جمعهم. وأخذنا ثابتا فحبسه ثم خلاه بكفالة ووجهه في وجهه، فخرجت عليه الترك فقتلته.

واستعمل هشام في سنة ١١٢ الجنيد بن عبد الرحمن المرى على خراسان. فلقى الترك فحاربهم، ووجه طلائع له فظفروا بابن خاقان وهو سكران يتصيد. فأخذه فأتوا به الجنيد بن عبد الرحمن. فبعث به إلى هشام. ولم يزل يقاتل الترك حتى دفعهم. فكتب إلى هشام يستمده فأمده بعمر بن مسلم في عشرة آلاف رجل من أهل البصرة، وبعيد الرحمن بن نعيم في عشرة آلاف من أهل الكوفة، وحمل إليه ثلاثين ألف قناة وثلاثين ألف ترس. وأطلق يده في الفريضة، ففرض لخمسة عشر ألف رجل. وكانت للجنيد مغاز، وانتشرت دعاة بنى هاشم في ولايته وقوى أمرهم. وكانت وفاة الجنيد بمرور. وولى هشام خراسان عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: الثالث نواح من طخارستان فتحها الجنيد ابن عبد الرحمن وردها إلى صلحها ومقاطعتها. قال: وكان نصر بن سيار غزا اشرو سنة أيام مروان بن محمد، فلم يقدر على شئ منها. فلما استخلف أمير المؤمنين العباس رحمه الله ومن بعده من الخلفاء كانوا يولون عمالهم فينقصون حدود أرض العدو وأطرافها، ويحاربون من نكت البيعة ونقض العهد من أهل القبلة، ويعيدون (ص ٤٢٩) مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه ينصب الحرب له. ١٠٠٥ - قالوا: ولما استخلف الامامون أمير المؤمنين أغزى السغد وأشروسنة ومن انتقض عليه من أهل فرغانة الجند، وألح عليهم بالحروب وبالغارات أيام مقامه بخراسان وبعد ذلك. وكان مع تسريبه الخيول إليهم يكاتبهم بالدعاء إلى الاسلام والطاعة والترغيب فيهما. ووجه إلى كابل شاه جيشا فأدت الاناوة وأذعن بالطاعة. واتصل إليها البريد حتى حمل إليه منا أهليلج وصل رطبا.

وكان كاوس ملك اشروسنة كتب إلى الفضل بن سهل، المعروف بذي الرياستين، وهو وزير المأمون وكاتبه، يسأله الصلح على مال يؤديه على أن لا يغزى المسلمين بلده. فأجيب إلى ذلك. فلما قدم المأمون رحمه الله إلى مدينة السلام امتنع كاوس من الوفاء بالصلح. وكان له قهرمان أثير عنده قد زوج ابنته من الفضل بن كاوس. فكان يقرظ الفضل عنده ويقربه من قلبه ويذم حيدر بن كاوس المعروف بالافشين ويشنعه. فوثب حيدر على القهرمان فقتله على باب كنب مدينتهم، وهر إلى هاشم بن محور الختلى. وكان هاشم ببلده مملكا عليه. فسأله أن يكتب إلى أبيه في الرضى عليه. وكان كاوس قد زوج أم جنيد حين قتل قهرمانه طراديس، وهرب ببعض دهاقينه. فلما بلغ حيدر ذلك أظهر الاسلام وشخص إلى مدينة السلام، فوصف للمأمون سهولة الامر في أشر وسنة، وهون عليه ما يهوله الناس من خبرها، ووصف له طريقا مختصرة إليها. فوجه المأمون أحمد بن أبى خالد الاحول الكاتب لغزوها في جيش عظيم. فلما بلغ كاوس اقباله نحوه بعث الفضل ابن كاوس إلى الترك يستنجدهم، فأنجده منهم الدهم. وقدم أحمد (ص ٤٣٠) ابن أبى خالد بلد اشروسنة، فأناخ على مدينتها قبل موافاة الفضل بالاتراك. فكان تقدير كاوس فيه أن يسلك الطرق البعيدة، وأنه لا يعرف هذه الطريق المختصرة، فسقط في يده ونخب قلبه فاستسلم، وخرج في الطاعة. وبلغ الفضل خبره فانحاز بالاتراك إلى مفازة هناك، ثم فارقه وسار جادا حتى أتى أباه فدخل في أمانه. وهلك الاتراك عطشا. وورد كاوس مدينة السلام فأظهر الاسلام وملكه المأمون على بلاده. ثم ملك حيدر ابنه وهو الافشين بعده. وكان المأمون رحمه الله يكتب إلى عماله على خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والاسلام من أهل ما وراء النهر، ويوجه رسله فيفرضون لمن رغب

في الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحي وأبناء ملوكهم، ويستميلهم بالرغبة، فإذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم. ثم استخلف المعتصم بالله فكان على مثل ذلك، حتى صار جل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من السغد والفرغانة والاشروسنة وأهل الشاش وغيرهم. وحضر ملوكهم بابه، وغلب الاسلام على من هناك، وصار أهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك. وأغزى عبد الله بن طاهر ابنه طاهر بن عبد الله بلاد الغوزية ففتح مواضع لم يصل إليها أحد قبله. ١٠٠٦ - وحدثنى العمري، عن الهيثم بن عدى، عن ابن عياش أن قتيبة أسكن العرب ما وراء النهر حتى أسكنهم أرض فرغانة والشاش.

فتوح السند ١٠٠٧ - أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف قال: ولي عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاصى الثقفى البحرين وعمان سنة خمس عشرة. فوجه أخاه (ص ٤٣١) الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان فأقطع جيشا إلى تانه. فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك. فكتب إليه عمر: يا أبا ثقيف ! حملت دودا على عود. وإنى أحلف بالله إلو أصيبوا لاخذت من قومك مثلهم. ووجه الحكم أيضا إلى بروض. ووجه أخاه المغيرة بن أبى العاصى إلى خور الديبل، فلحق العدو فظفر. فلما ولي عثمان بن عفان رضى الله عنه وولى عبد الله بن عامر بن كرزى العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى نهر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره.

فوجه حكيم بن جبلة العبدى. فلما رجع أوفده إلى عثمان، فسأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين ! قد عرفتها وتحررتها. قال: فصفها لى: قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل. إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا. فقال له عثمان: أخبر أم ساجع ؟ قال: بل خاير. فلم يغزها أحدا.

[٥٣١]

فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة على ابن أبي طالب رضى الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى متطوعا بإذن على. فظفر وأصاب مغنما وسبيا، وقسم في يوم واحد ألف رأس. ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان، إلا قليلا. وكان مقتله في سنة اثنتين وأربعين. والقيقان من بلاد السند مما يلى خراسان. ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبى صفرة في أيام معاوية سنة أربع وأربعين. فأتى بنة وألاهو، وهما بين الملتان وكابل. فلقى العدو فقاتله ومن معه. ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة، فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الاعاجم أولى بالتمشير منا ؟ فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين. وفى بنة يقول الازدي (ص ٤٣٢): ألم تر أن الازد ليلة بيتوا * بينة كانوا خير جيش المهلب ثم ولى عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن سوار العبدى. ويقال ولاه معاوية من قبله ثغر الهند. فغزا القيقان فأصاب مغنما. ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلا قيقانية، وأقام عنده، ثم رجع إلى القيقان فاستجاشوا الترك. فقتلوه، وفيه يقول الشاعر: وابن سوار على علاته * موقد النار وقتال السغب وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره في عسكره. فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه ؟ فقالوا: امرأة نفسها يعمل لها خبيص. فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثا. وولى زياد بن أبى سفيان في أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق الهذلى.

[٥٣٢]

وكان فاضلا متألها. وهو أول من أحلف الجند بالطلاق. فأتى الثغر، ففتح مكران عنوة ومصرها، وأقام بها، وضبط البلاد. وفيه يقول الشاعر: رأيت هذيلأ أحدثت في يمينها * طلاق نساء ما تسوق لها مهرا لها على حلفة ابن محبق * إذا رفعت أعناقها حلقا صفرا وقال ابن الكلبي: كان الذى فتح مكران حكيم بن جبلة العبدى. ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الجديدي من الازد. فأتى مكران، ثم غزا القيقان فظفر، ثم غزا الميد فقتل. وقام بأمر الناس سنان ابن سلمة. فولاه زياد الثغر. فأقام به سنتين. وقال أعشى همدان في مكران: وأنت تسير إلى مكران * فقد شحط الورد والمصدر ولم تك من حاجتى مكران * ولا الغزو فيها ولا المتجر (ص ٤٣٣) وحدثت عنها ولم أتها * فما زلت من ذكرها أوجر بأن الكثير بها جائع * وأن القليل بها معور و غزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان. فأتى سنارود. ثم أخذ على حوى كهز إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهندمند. فنزل كش، وقطع المفازة حتى أتى القندهار، فقاتل أهلها فهزمهم وقلهم، وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين. ورأى فلانس أهلها طولا. فعمل عليها. فسميت العبادية. وقال ابن مفرغ: كم بالجروم وأرض الهند من قدم * ومن سراييل قتلى لا هم قبروا بقندهار ومن تكتب منيته * بقندهار يرحم دونه الخبر

ثم ولى زياد المنذر بن الجارود العبدى، ويكنى أبى الاشعث، ثغر الهند. فغزا البوقان والقيقان. فظفر المسلمون وغنموا. وبث السرايا في بلادهم، وفتح قصدار وسبابها. وكان سنان قد فتحها إلا أن أهلها انتقضوا. وبها مات. فقال الشام ر: حل بقصدار فأضحى بها * في القبر لم يقفل مع القافلين لله قصدار واعنابها * أي فتى دنيا أجت ودين ثم ولى عبيدالله بن زياد بن حرى الباهلى. ففتح الله تلك البلاد على يده. وقاتل بها قتالا شديدا فظفر وغنم. وقال قوم إن عبيدالله بن زياد (ص ٤٣٤) ولى سنان بن سلمة. وكان حرى على سراياه. وفى حرى بن حرى يقول الشاعر: لولا طعانى بالبوقان ما رجعت * منه سرايا ابن حرى بأسلاب وأهل البوقان اليوم مسلمون. وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى بها مدينة سماها البيضاء، وذلك في خلافة المعتصم بالله. ولما ولى الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى العراق ولى سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي مكران وذلك الثغر. فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافان، فقتل. وغلب العلافان على الثغر. واسم علاف هو ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وهو أبو جرم. فولى الحجاج معاوية بن سير التميمي ذلك الثغر. فغزا معاوية فغنم، وفتح طوائف قنديل. ثم أتم فتحها محمد بن القاسم. ومات معاوية بعد سنة بمكران. قال الشاعر:

ما من مشاهدك التى شاهدتها * إلا يزينك ذكرها مجاعا ثم استعمل الحجاج بعد معاوية محمد بن هارون بن ذراع النمري. فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملك جزيرة الياقوت نسوة ولدن في بلاده مسلمات ومات أبأوهن، وكانوا تجارا. فأراد التقرب بهن، فعرض للسفينة التى كن فيها قوم من ميد الديبل في بوارج. فأخذوا السفينة بما فيها. فنادت امرأة منهن، وكانت من بنى يربوع، يا حجاج ! وبلغ الحجاج ذلك. فقال: يا لبيك ! فأرسل إلى داهر يسأله تخلية النسوة. فقال: إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم. فأغزى الحجاج عبيد الله بن نيهان الديبل، فقتل. فكتب إلى بديل بن (ص ٤٣٥) طهفة الجلى وهو بعمان يأمره أن يسير إلى الديبل. فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو فقتلوه. وقال بعضهم: قتله زط البدهة. قال: وإنما سميت هذه الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها. ثم ولى الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك. فغزا السند. وكان محمد بفارس، وقد أمره أن يسير إلى الرى، وعلى مقدمته أبو الاسود جهم بن زحر الجعفي. فرده إليه وعقد له على ثغر السند، وضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام، وخلقاً من غيرهم، وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمسال، وأمره أن يقيم بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه ويوافيه ما أعدله. وعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر الحاذق ثم جفف في الظل. فقال: إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق، فأنقعوا هذا القطن في الماء ثم اطيخوا به واصطبغوا. ويقال إن محمدا لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم. فبعث إليه بالقطن المنقوع في الخل. فسار محمد بن القاسم إلى مكران فأقام بها أياما، ثم أت قنزبور ففتحها،

ثم أتى أرمانيل ففتحها. وكان محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه، فانضم إليه وسار معه، فتوفى بالقرب منها، فدفن بقنبل. ثم سار

محمد بن القاسم من ارمائيل ومعه جهم بن زحر الجعفي فقدم الديبل يوم جمعة، ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة. فخذق حين نزل الديبل، وركزت الرماح على الخندق، ونشرت الاعلام، وأنزل (ص ٤٣٦) الناس على راياتهم، ونصب منجنيقا تعرف بالعروس كان يمد فيها خمس مئة رجل. وكان بالديبل يد عظيم عليه دقل طويل، وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة. وكانت تدور. واليد فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء هلم فيه صنم لهم أو أصنام يشهر بها. وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضا. وكل شئ أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم يد. والصنم يد أيضا. وكانت كتب الحجاج ترد على محمد، وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام. فورد على محمد من الحجاج كتاب ان انصب العروس واقصر منها قائمة، ولتكن مما يلي المشرق، ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد برميته للدقل الذي وصفت لي. فرمى الدقل فكسر فاشتدت طيرة الكفر من ذلك. ثم إن محمدا ناهضهم وقد خرجوا إليه، فهزمهم حتى ردهم، وأمر بالسلايم فوضعت، وصعد عليها الرجال. وكان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل الكوفة. ففتحت عنوة. ومكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام، وهرب عامل داهر عنها، وقتل سادنا بيت آلهم. واختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجدا وأنزلها أربعة آلاف.

[٥٣٦]

١٠٠٨ - قال احمد بن يحيى: فحدثني منصور بن حاتم النحوي مولى آل خالد بن أسيد أنه رأى الدقل الذي كان على منارة البد مكسورا، وأن عنيسة ابن اسحاق الضبي العامل كان على السند في خلافة المعتصم بالله رحمه الله هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا، وابتدأ في مرمة المدينة بما نقض من حجارة تلك المنارة. فعزل قبل استتمام ذلك. وولى بعده هارون بن أبي خالد المرورودي فقتل بها. ١٠٠٩ - قالوا: وأني محمد بن القاسم البيروني. وكان أهلها بعثوا سمنيين منهم إلى الحجاج فصالحوه. فأقاموا (ص ٤٣٧) لمحمد العلوقة وأدخلوه مدينتهم، ووفوا بالصلح. وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها، حتى عبر نهرا دون مهران. فاتاه سمنية سريديس فصالحوه عن من خلفهم، ووظف عليهم الخراج، وسار إلى سهبان ففتحها. ثم سار إلى مهران فنزل في وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربتة. وبعث محمد بن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سدوسان في خيل وحمارات، فطلب أهلها الامان والصلح، وسفر بينه وبينهم السمنية فأمنهم ووظف عليهم خراجا وأخذ منهم رهنا، وانصرف إلى محمد ومعه من الزط أربعة آلاف، فصاروا مع محمد. وولى سدوسان رجلا. ثم إن محمدا احتال لعبور مهران حتى عبره مما يلي بلاد راسل ملك قصة من الهند، على جسر عقده. وداهر مستخف به لاه عنه. ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة وممه التكاكرة. فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، وترجل داهر وقائل، فقتل عند المساء، وانهزم المشركون فقتلهم المسلمون كيف شاؤا. وكان الذي قتله في رواية المدائني رجلا من بنى كلاب وقال:

[٥٣٧]

الخيال تشهد يوم داهر والقنا * ومحمد بن القاسم بن محمد أنى فرجت الجمع غير معرد * حتى علوت عظيمهم بمهند فتركته تحت العجاج مجدلا * متعفر الخدين غير مؤسد ١٠١٠ - فحدثني منصور بن حاتم قال: داهر والذي قتله مصوران بيروص. وبديل بن طهفة مصور

يقند، وقبره بالديبل. ١٠١١ - وحدثني علي بن محمد المدائني، عن أبي محمد الهندي، عن أبي الفرج قال: لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند. وقال ابن الكلبي: كان الذي قتل داهر القاسم (ص ٤٣٨) بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائي. ١٠١٢ - قالوا: وفتح محمد بن القاسم راور عنوة. وكانت بها امرأة لداهر، فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجواربها وجميع مالها. ثم أتى محمد بن القاسم برهمناباد العتيقة، وهي على رأس فرسخين من المنصورة، ولم تكن المنصورة يومئذ، إنما كان موضعها غيضة. وكان فل داهر ببرهمناباد هذه فقاتلوه، ففتحها محمد عنوة، وقتل بها ثمانية آلاف، وقبل ستة وعشرين ألفا وخلف فيها عامله وهي اليوم خراب. وسار محمد يريد الرور ويغرور، فتلقيه أهل ساوندرى فسأله الامان، إياه، واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلائبهم، وأهل ساوندرى اليوم مسلمون. ثم تقدم إلى بسمد، فصالح أهلها على مثل صلح ساوندرى.

[٥٢٨]

وانتهى محمد إلى الرور، وهي من مدائن السند، وهي على جبل. فحصرهم أشهراً ففتحها صلحا، على أن لا يقتلهم، ولا يعرض لبدنهم وقال: ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس. ووضع عليهم الخراج بالرور. وبنى مسجدا. وسار محمد إلى السكة، وهي مدينة دون بياس ففتحها. والسكة اليوم خراب. ثم قطع نهر بياس إلى الملتان. فقاتله أهل الملتان، فأبلى زائدة بن عمير الطائي، وانهزم المشركون فدخلوا المدينة، وحصرهم محمد، ونفدت أزواد المسلمين، فأكلوا الحمر. ثم أتاهم رجل مستأمن فدلهم على مدخل الماء الذي منه شربهم، وهو ماء يجري من نهر بسمد فيصير في مجتمع له مثل البركة في المدينة، وهم يسمونه البلاح. فغوره، فلما (ص ٤٣٩) عطشوا نزلوا على الحكم، فقتل محمد المقاتلة، وسبى الذرية، وسبى سدة البد وهم ستة آلاف. وأصابوا ذهبا كثيرا. فجمعت تلك الاموال في بيت يكون عشرة أذرع في ثمانى أذرع يلقي ما أودعه في كوة مفتوحة في سطحه. فسميت الملتان فرج بيت الذهب. والفرج الثغر. وكان بد الملتان بدا تهدى إليه الاموال وتندر له النذور، ويحج إليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن صنما فيه هو أيوب النبي صلى الله عليه وسلم. ١٠١٣ - قالوا. ونظر الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف. فقال: شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر.

[٥٢٩]

ومات الحجاج فأتت محمدا وفاته، فرجع عن الملتان إلى الرور ويغرور، وكان قد فتحها فأعطى الناس، ووجه إلى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا، وأعطوا الطاعة. وسالمة أهل سرست، وهي مغزى أهل البصرة اليوم، وأهلها الميد الذي يقطعون في البحر. ثم أتى محمد الكيرج فخرج إليه دهر فقاتله، فانهزم العدو، وهرب دهر، ويقال قتل. ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى. قال الشاعر: نحن قتلنا داهرا ودوهرا * والخيل تردى منسرا فمنسرا ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك. فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج العراق، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكى السند فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب. فقال محمد متهما: أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كربة وسداد نغر فيكى أهل الهند على محمد، وصوروه بالكيرج. فحبسه صالح بواسط

فقال: (ص ٤٤٠) فلئن ثويت بواسطة وبأرضها * رهن الحديد مكبلا مغلولا فلرب فتية فارس قد رعتها * ولرب قرن قد تركت فتبلا وقال: لو كنت أجمعت القرار لوطئت * إناث أعدت للوغي وذكور وما دخلت خيل السكاسك أرضنا * ولا كان من عك على أمير ولا كنت للعبد المزونى تابعا * فيا لك دهر بالكرام عثور

[٥٤٠]

فعدبه صالح في رجال من آل أبي عقيل حتى قتله. وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح، وكان يرى رأى الخوارج. وقال حمزة بن بيض الحنفي: إن المروة والسماحة والندی * لمحمد بن القاسم بن محمد ساس الجيوش لسبع عشرة حجة * يا قرب ذلك سؤددا من مولد وقال آخر: ساس الرجال لسبع عشرة حجة * ولداته عن ذلك في أشغال ومات يزيد بن أبي كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما. واستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن المهلب على حرب السند. فقدمها وقد رجع ملوك الهند إلى ممالكهم. فرجع حليشه (كذا) بن داهر إلى برهمناباد. ونزل حبيب على شاطئ مهران، فأعطاه أهل الرور الطاعة. وحارب قوما فظفر بهم. ثم مات سليمان بن عبد الملك، وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعده. فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام والطاعة، على أن يملكهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم حليشه والملوك، وتسموا بأسماء العرب. وكان عمرو بن مسلم (ص ٤٤١) الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فعزا بعض الهند فظفر. وهرب بنو المهلب إلى السند في أيام يزيد بن عبد الملك. فوجه إليهم هلال بن أحوز التميمي، فلقبهم، فقتل مدرك بن المهلب بقندايبيل. وقتل المفضل وعبد الملك وزباد ومروان ومعاوية بنى المهلب، وقتل معاوية بن يزيد في آخرين.

[٥٤١]

وولى الجنيد بن عبد الرحمن المرى من قبل عمر بن هبيرة الفزارى ثغر السند ثم ولاه إياه هشام بن عبد الملك. فلما قدم خالد بن عبد الله الفسرى العراق كتب هشام إلى الجنيد يأمره بمكاتبته. فأتى الجنيد الديبل، ثم نزل شط مهران، فمنعه حليشه العبور، وأرسل إليه: إني قد أسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي، ولست أمنك. فأعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج. ثم انهما ترادا الرهن وكفر حليشه وحارب. وقيل إنه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه. فأتى الهند فجع جموعا وأخذ السفن واستعد للحرب. فسار إليه الجنيد في السفن، فالتقوا في بطيحة الشرقي، فأخذ حليشه أسيرا وقد جنحت سفينته. فقتله. وهرب صصه بن داهر وهو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكو غدر الجنيد، فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله. وغزا الجنيد الكيرج، وكانوا قد نقضوا. فاتخذ كباشا نطاحة فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه، ودخلها عنوة فقتل وسبى وغنم. ووجه العمال إلى مرمد والمندل ودهنج وبروص. وكان الجنيد يقول: القتل في الجزع أكبر منه في الصبر. ووجه الجنيد جيشا إلى أزين. ووجه حبيب بن مرة في جيش إلى أرض المالية. فأغاروا على أزين، وغزوا بهرمد فحرقوا ربهضا. وفتح الجنيد البيلمان والجزر، وحصل في منزله (ص ٤٤٢) سوى ما أعطى زواره أربعين ألف ألف وحمل مثلها. قال جرير: أصبح زوار الجنيد وصحبه * يحيون صلت الوجه جما مواهبه

وقال أبو الجويرية. لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم
ياحسانهم أو مجدهم قعدوا محسدون على ما كان من كرم * لا
ينزع الله منهم ماله حسدوا ثم ولى بعد الجنيد تميم بن زيد العتبي.
فضعف ووهن، ومات قريبا من الديبل بماء يقال له ماء الجواميس.
وإنما سمي ماء الجواميس لأنه يهرب بها إليه من ذباب زرق تكون
بشاطئ مهران. وكان تميم من اسخياء العرب. وجد في بيت المال
بالسند ثمانية عشر ألف ألف درهم طاطرية، فأسرع فيها. وكان قد
شخص معه في الجند فتى من بنى ربوع يقال له خنيس، وأمه من
طيئ إلى الهند فأنت الفرزدق فسألته أن يكتب إلى تميم في
إقفاله، وعادت بقبر غالب أبيه. فكتب الفرزدق إلى تميم: أتنتى
فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافى عليها ترابها فهب لى
خنيسا واتخذ فيه منة * لحوية أم ما يسوغ شرابها تميم بن زيد لا
تكونن حاجتى * بظهر ولا يجفى عليك جوابها فلا تكثر الترداد فيها
فإننى * ملول لحاجات بطى طلابها فلم يدر ما اسم الفتى أهو
حبيش أم خنيس، فأمر أن يقفل كل من كان اسمه على مثل هذه
الحروف. وفي أيام تميم خرج المسلمون عن بلاد (ص ٤٤٣) الهند
ورفضوا مراكزهم فلم يعودوا إليها إلى هذه الغاية. ثم ولى الحكم بن
عوانة الكلبي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة. فلم ير للمسلمين
ملجأ يلجؤون إليه، فبنى من وراء البحيرة مما يلى الهند مدينة سماها
المحفوظة، وجعلها مأوى لهم ومعادا، ومصرها. وقال لمشايخ كلب
من أهل

الشام: ما ترون أن نسميها ؟ فقال بعضهم: دمشق. وقال بعضهم:
حمص. وقال رجل منهم: سمها تدمر فقال: دمر الله عليك يا أحمق !
ولكني أسميها المحفوظة. ونزلها. وكان عمرو بن محمد بن القاسم
مع الحكم، وكان يفوض إليه ويقلده جسيم أموره وأعماله. فأغراه من
المحفوظة. فلما قدم عليه وقد ظفر، أمره فبنى دون البحيرة مدينة
وسماها المنصورة، فهى التى ينزلها العمال اليوم. وتخلص الحكم ما
كان في أيدي العدو مما غلبوا عليه، ورضى الناس بولايته. وكان خالد
يقول: وأعجبا ! وليت فتى العرب فرفض. يعنى تميما. ووليت أبخل
الناس فرضى به. ثم قتل الحكم بها. ثم كان العمال بعد يقاتلون العدو
فيأخذون ما استطف لهم، ويفتحون الناحية قد نكت أهلها. فلما كان
أول الدولة المباركة ولى أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم مغلسا
العبدى ثغر السند، وأخذ على طخارستان، وسار حتى صار إلى
منصور بن جمهور الكلبي وهو بالسند. فلقية منصور فقتله وهزم
جنده. فلما بلغ أبا مسلم ذلك عقد لموسى بن كعب التميمي ثم
وجهه إلى السند، فلما قدمها كان بينه وبين منصور بن جمهور
مهران، ثم التقيا فهزم منصورا وجيشه، وقتل منظورا أخاه، وخرج
منصور مغلولا هاربا حتى ورد الرمل فمات عطشا. وولى موسى
السند فرم المنصورة وزاد في مسجدتها وغزا وافتتح. وولى أمير
المؤمنين المنصور رحمه الله هشام بن (ص ٤٤٤) عمرو التغلبي
السند ففتح ما استغلق. ووجه عمرو ابن جمل في بوارج إلى نارند.
ووجه إلى ناحية الهند، فافتتح قشмир، وأصاب سبايا وريقا كثيرا.
وفتح الملتان. وكان بقندايل متغلبة من

العرب فأجلاهم عنها. وأتى الغندهار في السفن ففتحها. وهدم البد
وبنى موضعه مسجدا. فأخصبت البلاد في ولايته، فتبركوا به. ودوخ

الثغر وأحكم أموره. ثم ولى ثغر السند عمر بن حفص بن عثمان هزارد، ثم داود بن يزيد بن حاتم، وكان معه أبو الصمة المتغلب اليوم وهو مولى لكندة. ولم يزل أمر ذلك الثغر مستقيماً حتى ولىه بشر بن داود في خلافة المأمون، فعصى وخالف. فوجه إليه غسان بن عباد، وهو رجل من أهل سواد الكوفة، فخرج بشر إليه في الأمان وورد به مدينة السلام. وخلف غسان على الثغر موسى بن يحيى بن خالد بن برمك. فقتل باله ملك الشرقي، وقد بذل له خمس مئة ألف درهم على أن يستبقه. وكان باله هذا التوى علي غسان وكتب إليه في حضور عسكره فيمن حضره من الملوك فأبى ذلك. وأثر موسى أثراً حسناً. ومات سنة إحدى وعشرين، واستخلف ابنه عمران ابن موسى. فكتب إليه أمير المؤمنين المعتمد بالله بولاية الثغر. فخرج إلى القيقان، وهم زط. فقاتلهم فغلبهم، وبنى مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند. ثم أتى المنصورة وصار منها إلى قنابيل، وهي مدينة على جبل، وفيها تغلب يقال له محمد بن الخليل. فقاتله وفتحها، وحمل رؤساءها إلى قصدار. ثم غزا الميد، وقتل منهم ثلاثة آلاف، وسكر سكرًا يعرف بسكر الميد. وعسكر عمران على نهر الرور، ثم نادى بالزط الذين بحضرته فأنوه، فختم أيديهم وأخذ (ص ٤٤٥) الجزية منهم وأمرهم بأن يكون مع كل رجل منهم إذا اعترض عليه كلب، فبلغ الكلب خمسين درهماً. ثم غزا الميد ومعه وجوه الزط، فحفر من البحر نهراً أجراه في بطيحتهم حتى ملح ماؤهم، وشن الغارات عليهم.

[٥٤٥]

ثم وقعت العصية بين النزارية واليمانية، فمال عمران إلى اليمانية. فسار إليه عمر بن عبد العزيز الهباري فقتله وهو غار. وكان جد عمر هذا ممن قدم السند مع الحكم بن عوانة الكلبى. ١٠١٤ - وحدثني منصور بن حاتم قال: كان الفضل بن ماهان مولى بنى سامة فتح سندان وغلب عليها. وبعث إلى المأمون رحمه الله بفيل وكاتبه. ودعا له في مسجد جامع اتخذه بها. فلما مات قام محمد بن الفضل بن ماهان مقامه. فسار في سبعين بارجة إلى ميد الهند، فقتل منهم خلقاً، وافتتح فالى. ورجع إلى سندان وقد غلب عليها أخ له يقال له ماهان بن الفضل، وكاتب أمير المؤمنين المعتمد بالله وأهدى إليه ساجاً لم ير مثله عظماً وطولاً. وكانت الهند في أمر أخيه فمالوا عليه فقتلوه وصلبوه. ثم إن الهند بعد، غلبوا على سندان فتركوا مسجدها للمسلمين يجمعون فيه ويدعون للخليفة. ١٠١٥ - وحدثني أبو بكر مولى الكريزيين أن بلداً يدعى العسيفان، بين قشمير والملتان وكابل، كان له ملك عاقل. وكان أهل ذلك البلد يعبدون صنماً قد بنى عليه بيت وأبدوه. فمرض ابن الملك فدعى سدنة ذلك البيت فقال لهم: ادعوا الصنم أن يبرئ ابني. فغابوا عنه ساعة، ثم أتوه فقالوا: قد دعونا وقد أجابنا إلى ما سألناه. فلم يلبث الغلام أن مات. فوثب الملك على البيت فهدمه، وعلى الصنم فكسره، وعلى السندنة فقتلهم. ثم دعا قوماً من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد. فوحد وأسلم. وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين المعتمد بالله رحمه الله (ص ٤٤٦).

[٥٤٦]

في أحكام أراضى الخراج ١٠١٦ - قال بشر بن غياث: قال أبو يوسف: إيما أرض أخذت عنوة، مثل السواد والشام وغيرهما، فإن قسمها الامام بين من غلب عليها فهي أرض عشر، وأهلها رقيق. وإن لم يقسمها الامام وردّها للمسلمين عامة - كما فعل عمر بالسواد - فعلى رقاب أهلها الجزية، وعلى الارض الخراج، وليسوا برقيق. وهو

قول أبي حنيفة. وحكى الواقدي عن سفیان الثوري مثل ذلك. وقال الواقدي: قال مالك بن أنس، وابن أبي ذئب: إذا أسلم كافر من أهل العنوة أقرت أرضه في يده يعمرها ويؤدى الخراج عنها. ولا اختلاف في ذلك. وقال مالك، وابن أبي ذئب، وسفیان الثوري، وابن أبي ليلى، عن الرجل يسلم من أهل العنوة: الخراج في الأرض والزكاة من الزرع بعد الخراج. وهو قول الاوزاعي. وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل. وقال مالك، وابن أبي ذئب، وسفیان، وأبو حنيفة: إذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات في السنة لم يؤخذ منه إلا خراج واحد. وقال ابن أبي ليلى: يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة. وهو قول ابن أبي سيرة وأبي شمر. وقال أبو الزناد، ومالك، وأبو حنيفة، وسفیان، ويعقوب، وابن أبي ليلى، وابن أبي سيرة، وزفر، ومحمد بن الحسن، وبشر بن غياث: إذا عطل رجل أرضه قيل له: ازرعها وأد خراجها وإلا فادفعها إلى غيرك بزرعها. فأما أرض العشر فإنه لا يقال له فيها شئ، إن زرع أخذت منه الصدقة، وإن أبي فهو أعلم.

[٥٤٧]

وقالوا: إذا عطل رجل أرضه سنتين. ثم عمرها أدى خراجا واحدا. وقال أبو شمر: يؤدى الخراج للسنتين. وقال أبو حنيفة، وسفیان، ومالك، وابن أبي ذئب، وأبو عمرو الاوزاعي: إذا أصابت الغلات آفة، أو غرق، سقط الخراج عن (ص ٤٤٧) صاحبها. وإذا كانت أرض من أراضي الخراج لعبد أو مكاتب أو امرأة فإن أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط. وقال سفیان، وابن أبي ذئب، ومالك، عليها الخراج وفيما بقي من الغلة العشر. وقال أبو حنيفة: والثوري، في أرض الخراج بنى مسلم أو ذمى فيها بناء من حوانيت أو غيرها، أنه لا شئ عليه. فإن جعلها بستانا ألزم الخراج. وقال مالك، وابن أبي ذئب: نرى إلزامه الخراج، لأن ارتفاعه بالبناء كارتفاعه بالزرع. فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها. وقال أبو يوسف: في أرض موات من أرض العنوة يحييها المسلم، أنها له، وهي أرض خراج إن كانت تشرب من ماء الخراج. فإن استنبت لها عينا أو سقاها من ماء السماء فهي أرض عشر. وقال بشر: هي أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره. وقال أبو حنيفة، والثوري، وأصحابهما، ومالك، وابن أبي ذئب، والليث ابن سعد، في أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد يقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوفا: أنه لا خراج عليهم فيها. وقال أبو يوسف: إذا كانت في البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيرها الاسلام ولم يبطلها فشكاها قوم إلى الامام لما ينالهم من مضرتها فليس له أن يغيرها. وقال مالك، والشافعي: يغيرها، وإن قدمت لان عليه نفى كل سنة جائزة سنها أحد من المسلمين فضلا عن ما سن أهل الكفر.

[٥٤٨]

ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٠١٧ - حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: حدثنا اسماعيل بن (ص ٤٤٨) المجالد، عن أبيه مجالد بن سعيد، عن الشعبي قال: لما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله. فقالوا: نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين. قال: فيمن أبدأ؟ قالوا: بنفسك. قال: لا، ولكنني أضع نفسي حيث وضعها الله، وأبدأ بأل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففعل، فكتب عائشة أم المؤمنين رحمها الله في اثني عشر ألفا. وكتب سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف. وفرض لعلی بن أبى طالب في خمسة آلاف. وفرض مثل ذلك لمن شهد بدرا من بنى هاشم. ١٠١٨ -

وحدثني عبد الاعلى بن حماد النرسى قال: ثنا حماد بن سلمة، عن الحجاج ابن أرتاة، عن حبيب بن أبى ثابت، أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن تتابعن إلى العطاء.

[٥٤٩]

١٠١٩ - محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عائذ بن يحيى، عن أبى الحويرث، عن جبير بن الحويرث بن نقيذ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين في تدوين الديوان. فقال له على بن أبى طالب: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال، ولا تمسك منه شيئاً. وقال عثمان: أرى مالا كثيراً يسع الناس، وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن يشتبه الامر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا ووجدوا جندا. فدون ديوانا ووجد جندا. فأخذ بقوله. فدعا عقيل بن أبى طالب، ومخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم، وكانوا من كتاب قريش فقال: اكتبوا الناس على منازلهم. فبدؤا بنى هاشم، ثم أتبعوهم أبى بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة. فلما نظر إليه عمر قال: وددت والله أنه هكذا، ولكن ابدؤا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم، الاقرب فالاقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى. ١٠٢٠ - محمد، عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده قال: جاءت بنو عدى إلى (ص ٤٤٩) عمر فقالوا: أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة أبى بكر، وأبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا. قال: بخ بخ بنى عدى ! أردتم الاكل على ظهري، وأن أهب حسناتي لكم. لا والله حتى تأتيكم الدعوة وأن يطبق عليكم الدفتر - يعنى ولو أن تكتبوا آخر الناس - إن لى صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بى. والله ما أدركنا الفضل في الدنيا وما نرجو الثواب على عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم

[٥٥٠]

فهو شرفنا، وقومه أشرف العرب، ثم الاقرب فالاقرب. والله لئن جاءت الاعاجم بعمل وحثنا بغير عمل لهم أولى بمحمد منا يوم القيامة، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه. ١٠٢١ - محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن سعيد، عن قوم آخرين سماهم الواقدي دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: لما أجمع عمر على تدوين الديوان، وذلك في المحرم سنة عشرين، بدأ بنى هاشم في الدعوة، ثم الاقرب فالاقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان القوم إذا استتوا في القرابة قدم أهل السابقة. ثم انتهى إلى الانصار فقالوا: بمن نبدأ؟ فقال أبدءوا برهط سعد بن معاذ الاشهل من الاوس، ثم الاقرب فالاقرب لسعد. وفرض عمر لاهل الديوان، ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض. وكان أبو بكر قد سوى بين الناس في القسمة. فقيل لعمر في ذلك. فقال: لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه. فبدأ بمن شهد بدر من المهاجرين والانصار، لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء. وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر، ومن مهاجرة الحبشة ممن شهد أحدا، أربعة آلاف درهم، لكل رجل. وفرض لابناء البدرين ألفين ألفين، إلا حسينا وحسينا فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم، (ص ٤٥٠) ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف.

وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف لقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: فرض له سبعة آلاف درهم. وقال سائرهم: لم يفضل أحدا على أهل بدر إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه فرض لهن اثني عشر ألفا اثني عشر ألفا. وألحق بهن جويرية بنت الحارث وطفية بنت حيي بن أخطب. وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل منهم ثلاثة آلاف درهم. وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفين. وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين كفرائض مسلمة الفتح. وفرض لعمر بن أبي سلمة أربعة آلاف. فقال محمد بن عبد الله ابن جحش: لم تفضل عمر علينا؟ فقد هاجر أبؤنا وشهدوا بدرا. فقال عمر: أفضله لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم. فليأت الذي يستغيث بأم مثل أم سلمة أعته. وفرض لاسامة بن زيد أربعة آلاف. فقال عبد الله بن عمر: فرضت لي في ثلاثة آلاف وفرضت لاسامة في أربعة آلاف. وقد شهدت ما لم يشهد أسامة. فقال عمر: زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وكان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك. ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم. ثم جعل من بقى الناس بابا واحدا. فألحق من جاءه من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين دينارا لكل رجل. وفرض لآخرين معهم.

وفرض لاهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ما بين ألفين إلى ألف إلى تسع مئة إلى خمس مئة إلى ثلاث مئة، ولم ينقص أحدا عن ثلاث مئة. وقال: لئن كثر المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم ألفا لسفره، وألفا لسلاحه، وألفا يخلفه لاهله، وألفا لفرسه ونعله. وفرض للنساء مهاجرات: فرض لطفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم، ولاسماء بنت عميس ألف درهم، ولام كلثوم بنت عقبة ألف درهم، ولام عبد الله بن مسعود ألف درهم. قال الواقدي: (ص ٤٥١) قد روى أنه فرض للنساء المهاجرات ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة. قال الواقدي في إسناده: وأمر عمر فكتب له عمال أهل العوالي. فكان يجرى عليهم القوت. ثم كان عثمان فوسع عليهم في القوت والكسوة. وكان عمر يفرض للمنفوس مئة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم، فإذا بلغ زاده. وكان إذا أتى باللقيط فرض له في مئة، وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر بقدر ما يصلحه، ثم ينقله من سنة إلى سنة. وكان يوصى بهم خيرا ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال. ١٠٢٢ - وحدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي قال: حدثني حزام بن هشام الكعبي، عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب يحمل ديوان خراعة حتى ينزل قديد فتأتيه النساء بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب، فيعطيهن في أيديهن، ثم

يروح فينزل عسفان فيفعل ذلك أيضا حتى توفي. ١٠٢٣ - محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن محمد بن زيد قال: كان ديوان حمير على عهد عمر على حدة. ١٠٢٤ - محمد بن سعد قال: ثنا الواقدي قال: حدثني عبد الله بن عمر العمرى، عن جهم بن أبي جهم قال: قدم خالد بن عرفة العذري على عمر، فسأله عن ما وراءه، فقال: تركتهم يسألون الله لك أن يزيد في عمرك من أعمارهم. ما وطئ أحد القادسية إلا وعطاؤه ألفان أو خمس عشرة مئة. وما من مولود ذكرا كان أو أنثى إلا ألحق في مئة

وجريبين في كل شهر. قال عمر: إنما هو حقهم، وأنا أسعد بأدائهم إليهم، لو كان من مال الخطاب ما أعطيتهموه، ولكن قد علمت أن فيه فضلا، فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء ابتاع منه غنما فجعلها بسوادهم، فإذا خرج عطاؤه ثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها، فإن بقي أحد من ولده كان لهم شئ قد اعتقدوه. فإنى لا أدري ما يكون بعدى، وإنى لأعم بنصيحتي من طوقنى (ص ٤٥٢) الله أمره، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من مات غاشيا لرعيته لم يرح ربح الجنة. ١٠٢٥ - وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عمرو، عن الحسن قال: كتب عمر إلى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم فكتب إليه: إنا قد فعلنا، وبقي شئ كثير.

[٥٥٤]

فكتب إليه: إنه فيئهم الذى أفاءه الله عليهم، ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم. ١٠٢٦ - قال: وثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد قالوا: ثنا يزيد بن هارون قال: أنبأ محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أنه قدم على عمر من البحرين. قال: فلقبته في صلاة العشاء الآخرة. فسلمت عليه، فسألني عن الناس: ثم قال لى: ما جئت به. قلت: جئت بخمس مئة ألف. قال: هل تدري ما تقول؟ قلت: جئت بخمس مئة ألف. قال: ماذا تقول؟ قلت: مئة ألف ومئة ألف ومئة ألف فعددت خمسا. فقال: إنك ناعس، فارجع إلى أهلك فم، فإذا أصبحت فاتني. قال أبو هريرة: فغدوت إليه. فقال: ما جئت به؟ قلت: خمس مئة ألف. قال: أطيب؟ قلت: نعم، لا أعلم إلا ذلك. فقال للناس: إنه قدم علينا مال كثير. فإن شئتم أن نعهه لكم عددا، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إنى قد رأيت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا يعطون الناس عليه.

[٥٥٥]

قال: فدون الديوان وفرض للمهاجرين الاولين في خمسة آلاف، وللانصار في أربعة آلاف، ولأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ١٠٢٧ - قال يزيد: قال محمد: فحدثني ابن خصيفة، عن عبد الله بن رافع، عن برزة بنت رافع قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها. فلما أدخل إليها قالت: غفر الله لعمر، غيرى من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا منى. قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله، (ص ٤٥٣) واستترت منه بثوب. ثم قالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبا. ثم قالت لى: ادخلي يدك واقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى بنى فلان من ذوى رحمها وأيتام لها. فقسمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب. قالت برزة بنت رافع: فقلت غفر الله لك يا أم المؤمنين! والله لقد كان لنا في هذا المال حق. قالت: فلکم ما تحت الثوب. فوجدنا تحته خمس مئة وثمانين درهما. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا. قال: فماتت. ١٠٢٨ - حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن محمد بن عجلان قال: لما دون عمر الدواوين قال: بمن نبدأ؟ قالوا بنفسك. قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامنا، فبرهطه نبدأ، ثم بالاقرب فالاقرب.

[٥٥٦]

١٠٢٩ - حدثنا عمرو الناقد قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن عمر بن الخطاب ألحق الحسن والحسين بأبيهما ففرض لهما خمسة آلاف درهم. ١٠٣٠ - وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود قال: ثنا وكيع، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: لما وضع عمر الديوان استشار الناس بمن يبدأ فقالوا: ابداً بنفسك. قال لا: ولكني أبداً بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بهم. ١٠٣١ - حدثنا الحسين بن الأسود قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي اسحاق، عن مصعب بن سعد أن عمر فرض لاهل بدر في ستة آلاف ستة آلاف، وفرض لامهات المؤمنين في عشرة آلاف عشرة آلاف، وفضل عائشة بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وفرض لصفية، وجويرية، في ستة آلاف ستة آلاف، وفرض لنساء من المهاجرات في ألف ألف، منهن أم عبد وهى أم عبد الله بن مسعود. ١٠٣٢ - حدثنا الحسين، قال: ثنا وكيع، عن اسماعيل (ص ٤٥٤) بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: فرض عمر لاهل بدر عربهم ومواليهم في خمسة آلاف خمسة آلاف. وقال: لافضلهم على من سواهم. ١٠٣٣ - حدثنا الحسين، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر قال: كان فيهم خمسة من العجم: منهم تميم الداري، وبلال. قال وكيع: الدار من لخم، ولكن الشعبي قال هذا.

[٥٥٧]

١٠٣٤ - حدثنا الحسين قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن شيخ لهم قال: سمعت عمر يقول: لئن بقيت إلى قابل لالحن سفلة المهاجرين في ألفين ألفين. ١٠٣٥ - وحدثنا أبو عبيد قال: ثنا عبد الله بن صالح المصري، عن الليث بن سعد، عن عبد الرحمن بن خالد الفهمي، عن ابن شهاب أن عمر حين دون الدواوين فرض لإزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي نكح نكاحاً اثني عشر ألف درهم اثني عشر ألف درهم. وفرض لجويرية وصفية بنت حبي بن أخطب ستة آلاف درهم، لانهما كانتا مما أفاء الله على رسوله. وفرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرًا خمسة آلاف خمسة آلاف. وفرض للانصار الذين شهدوا بدرًا أربعة آلاف أربعة آلاف. وعم بفريضته كل صريح وحليف ومولى شهد بدرًا فلم يفضل أحداً على أحد. ١٠٣٦ - حدثنا عمرو الناقد وأبو عبيد قالوا: ثنا أحمد بن يونس، عن أبي خيثمة قال: حدثنا أبو اسحاق، عن مصعب بن سعد أن عمر فرض لاهل بدر من المهاجرين والانصار ستة آلاف ستة آلاف. وفرض لنساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف، وفضل عليهن عائشة ففرض لها اثني عشر ألف درهم. وفرض لجويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف.

[٥٥٨]

وفرض للمهاجرات الاول أسماء بنت عميس، وأسماء بنت أبي بكر، وأم عبد الله بن مسعود ألفاً ألفاً. ١٠٣٧ - حدثنا الحسين بن الأسود قال: ثنا (ص ٤٥٥) وكيع، عن محمد بن قيس الاسدي قال: حدثني والدي أم الحكم أن علياً ألحقها في مئة العطاء. ١٠٣٨ - وحدثنا الحسين قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن الشيباني، عن يسير بن عمرو أن سعداً فرض لمن قرأ القرآن في ألفين ألفين. قال: فكتب إليه عمر: لا تعط على القرآن أحداً. ١٠٣٩ - حدثنا أبو عبيد قال: ثنا سعيد بن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر جعل عمرو بن العاصي في مائتين، لانه أمير، وعمير بن وهب الجمحي في مائتين لصبره على الضيق، ويسر بن أبي أرطاة في مائتين لانه صاحب فتح. وقال: رب فتح قد فتحه الله على يده. فقال

أبو عبيد: يعنى بهذا العدد من الدينارين. ١٠٤٠ - وقال أبو عبيد: ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر كتب إلى عمرو بن العاص: أن افرض لمن بايع تحت الجشرة في مائتين من العطاء - قال: يعنى مائتي دينار -، وأبلغ ذلك لنفسك بإمارتك، وافرض لخارجة بن حذافة في شرف العطاء لشجاعته. ١٠٤١ - وحدثنا أبو عبيد قال: ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان أن عمر فضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر.

[٥٥٩]

فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم عمر، فقال: أتفضل على من ليس بأفضل منى؟ فرضت له في ألفين، ولى في ألف وخمسة مئة درهم. فقال عمر: فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر. وإن أسامة كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن عمر. ١٠٤٢ - وحدثني يحيى بن معين قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن خارجة بن مصعب، عن عبد الله بن عمر، عن نافع أو غيره، عن ابن عمر أنه كلم أباه في تفضيل أسامة عليه في العطاء وقال: والله ما سيفني إلى شيء. فقال عمر: إن أباه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، وإنه (ص ٤٥٦) كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك. ١٠٤٣ - حدثنا محمد بن الصباح البزاز، حدثنا هشيم، عن منصور، عن الحسن قال: إن قوما قدموا على عامل لعمر بن الخطاب، فأعطى العرب منهم وترك الموالى. فكتب إليه عمر: أما بعد فيحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم والسلام. ١٠٤٤ - حدثنا أبو عبيد، ثنا خالد بن عمرو، عن إسرائيل، عن عمار الدهنى، عن سالم بن أبي الجعد أن عمر جعل عطاء عمار بن ياسر ستة آلاف دره. ١٠٤٥ - حدثنا أبو عبيد قال: ثنا خالد، عن إسرائيل، عن اسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين أن عمر جعل عطاء سلمان أربعة آلاف درهم.

[٥٦٠]

١٠٤٦ - وحدثنا روح بن عبد المؤمن قال: حدثني يعقوب، عن حماد، عن حميد، عن أنس قال: فرض عمر للهرمزان في ألفين من العطاء. ١٠٤٧ - حدثني العمري قال: حدثني أبو عبد الرحمن الطائى، عن المجالد، عن الشعبي قال: لما هم عمر بن الخطاب في سنة عشرين بتدوين الدواوين دعا بمخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم فأمرهما أن يكتبتا الناس على منازلهم. فكتبوا بنى هاشم، ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه، وعمر وقومه. فلما نظر عمر في الكتاب قال: وددت أنى في القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا. أبدأ بالأقرب فالأقرب. ثم ضعوا عمر بحيث وضعه الله. فشكر العباس بن عبد المطلب رحمه الله على ذلك وقال: وصلتكم رحم. قال: فلما وضع عمر الديوان قال أبو سفيان بن حرب: أديوان مثل ديوان بنى الأصغر؟ إنك إن فرضت للناس اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة. فقال عمر: لا بد من هذا، فقد كثر فئ المسلمين. قال: وفرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيران، ولخالد وجميل ابني بصهرى دهقان الفلاليج، ولبيسطام بن نرسى دهقان بابل وخطرية، ولرفيل دهقان العال، وللهرمزان، ولجفينة العبادي في ألف (ص ٤٥٧) ألف. ويقال إنه فضل الهرمزان ففرض له ألفين. ١٠٤٨ - وحدثنا أبو عبيد، عن اسماعيل بن عياش، عن أرطاة بن المنذر، عن حكيم بن عمير أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الأجناد: ومن أعتقتم من الحمراء فأسلموا فالحقوهم بمواليهم، لهم مالهم وعليهم ما عليهم، وإن أحبوا أن يكونوا قبيلة وهدهم فاجعلوهم أسوتهم في العطاء.

١٠٤٩ - حدثنا هشام بن عمار، عن بقية، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن أبيه، عن أبي عبيدة أن رجلاً من أهل البادية سأله أن يرزقهم. فقال: والله لا أرزقكم حتى أرزق أهل الحاضرة. ١٠٥٠ - وحدثنا أبو عبيد قال: ثنا أبو اليمان قال: حدثنا صفوان بن عمرو قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين أن مر للجند بالفريضة، وعليك بأهل الحاضرة. ١٠٥١ - حدثنا أبو عبيد قال: ثنا سعيد بن أبي مريم، عن عبيد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر أن عمر كان لا يعطى أهل مكة عطاء، ولا يضرب عليهم بعثاً ويقول هم كذا وكذا. ١٠٥٢ - حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ترك كلا فإلينا، ومن ترك مالا فلورثته. ١٠٥٣ - حدثني هشام بن عمار الدمشقي قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن سليمان بن حبيب أن عمر فرض لعيال المقاتلة وذريتهم العشرات.

قال: فأمضى عثمان ومن بعده من الولاة ذلك، وجعلوها مورثة يرثها ورثة الميت ممن ليس في العطاء، حتى كان عمر بن عبد العزيز. قال سليمان: فسألني عن ذلك فأخبرته بهذا. فأنكر الوراثة وقال: أقطعها وأعم بالفريضة. فقلت: فإني أتخوف أن يستن بك من بعد في قطع الوراثة ولا يستن (ص ٤٥٨) بك في عموم الفريضة. قال: صدقت وتركهم. ١٠٥٤ - حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الله بن صالح، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرض للمولود إذا ولد في عشرة، فإذا بلغ أن يفرض له أحق بالفريضة. فلما كان معاوية فرض ذلك للفطيم. فلما كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله إلا عمّن شاء. ١٠٥٥ - حدثنا عفان: قال: حدثنا يزيد. قال: أنبأ يحيى بن المتوكل، عن عبد الله بن نافع، عن ابن عمر أن عمر كان لا يفرض للمولود حتى يفطم. ثم نادى مناديه: لا تعجلوا أولادكم عن الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الاسلام. وحدثنا عمرو الناقد قال: حدثنا أحمد بن يونس، عن زهير بن معاوية، عن أبي اسحاق أن جده مر على عثمان فقال له: كم معك من عيالك يا شيخ؟ قال: معي كذا. قال: قد فرضنا لك وفرضنا لعيالك مئة مئة. ١٠٥٦ - حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا مروان بن شجاع الجزري قال: اثبتني عمر بن عبد العزيز وأنا فطيم في عشرة دنانير.

١٠٥٧ - حدثنا إبراهيم بن محمد الشامي قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، الثوري، عن أبي الجحاف، عن رجل من خثعم قال: ولد لي ولد فأتيت به علياً فأثبته في مئة. ١٠٥٨ - حدثني عمرو الناقد قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب قال: سئل الحسين بن علي - أو قال: الحسن ابن علي شك عمر (ص ٤٥٩) - متى يجب سهم المولود؟ قال: إذا استهل. ١٠٥٩ - حدثني عمرو الناقد قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد أن ثلاثة مملوكين لبنى عفان شهدوا بدرًا. فكان عمر يعطى كل إنسان منهم كل سنة ثلاثة آلاف درهم. ١٠٦٠ - حدثنا أبو عبيد قال: ثنا ابن عدي، عن

سفيان، عن زهير ابن ثابت، أو ابن أبي ذئب، عن ذهل بن أوس أن علياً أتى بمنبوذ فأثبته في مئة. ١٠٦١ - وحدثني عمرو والقاسم بن سلام قالوا: حدثنا أحمد بن يونس، عن زهير، وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ، عن زهير بن معاوية قال: ثنا أبو إسحاق،

[٥٦٤]

عن حارثة بن المضرب أن عمر بن الخطاب أمر بجريب من طعام فجعن، ثم خبز، ثم ثرد بزيت، ثم دعا بثلاثين رجلاً فأكلوا منه غداءهم، حتى أصدرهم. ثم فعل بالعشى مثل ذلك. فقال: يكفى الرجل جريبان كل شهر. فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر. قال عبد الله بن صالح: إن الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول: رفع الله جريبك. أي قطعهما عنك بالموت. فبقى ذلك في ألسن الناس إلى اليوم. ١٠٦٢ - حدثنا أبو عبيد، قال: حدثني أبو اليمان، عن صفوان بن عمرو، عن أبي الزاهرية أن أبا الدرداء قال. رب سنة راشدة مهدية قد سنها عمر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، منها: المديان والقسطان ١٠٦٣ - حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن قيس بن رافع، أنه سمع سفيان بن وهب يقول: قال عمر، وأخذ المدي بيد والقسط بيد: إنى قد فرضت لكل نفس مسلمة في كل شهر مدي حنطة وقسطي خل. فقال رجل: والعبد؟ قال: نعم والعبد. ١٠٦٤ - حدثني هشام بن عمار قال: ثنا يحيى بن حمزة قال: حدثني تميم ابن عطية قال: حدثني عبد الله بن قيس أن عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله وأثنى (ص ٤٦٠) عليه، ثم قال: إنا أجرينا عليكم أعطياتكم وأرزاقكم في كل

[٥٦٥]

شهر، وفي يديه المدي والقسط. قال: فحركهما وقال: فمن انتقصهما فعل الله به كذا وكذا. ودعا عليه. ١٠٦٥ - حدثنا أبو عبيد قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن معقل بن عبيد الله، عن عمر بن عبد العزيز أنه كان إذا استوجب الرجل عطاءه ثم مات أعطاه ورثته. ١٠٦٦ - حدثنا عفان وخلف البزار ووهب بن بقية قالوا: أنبأ يزيد بن هارون قال: أنبأ اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قال الزبير بن العوام لعثمان بن عفان رضي الله عنهما بعد موت عبد الله بن مسعود: اعطني عطاء عبد الله، فعياله أحق به من بيت المال. فأعطاه خمسة عشر ألفاً. قال يزيد قال اسماعيل: وكان الزبير وصي ابن مسعود. ١٠٦٧ - وحدثني ابن أبي شيبة قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن علي بن صالح ابن حن، عن سماك بن حرب أن رجلاً مات في الحى بعد ثمانية أشهر مضت من السنة، فأعطاه عمر ثلثي عطائه.

[٥٦٦]

أمر الخاتم ١٠٦٨ - حدثنا عفان بن مسلم قال. ثنا شعبة قال: أنبأ قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى ملك الروم قيل له: إنهم لا يقرأون الكتاب إلا أن يكون مختوماً. قال: فاتخذ خاتماً من فضة. فكانني أنظر إلى بياضه في يده، ونقش عليه: محمد رسول الله. ١٠٦٩ - حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني قال: ثنا حماد بن زيد قال: أنبأ أيوب،

عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة، وجعل (ص ٤٦١) فضه من باطن كفه. ١٠٧٠ - حدثني محمد بن حيان الحياتي قال: ثنا زهير، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله وفضه منه. ١٠٧١ - حدثنا عمرو الناقد قال: ثنا يزيد بن هارون، عن حميد، عن الحسن قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق، وكان فضه حبشيا.

[٥٦٧]

١٠٧٢ - حدثنا هدية بن خالد قال: ثنا همام بن يحيى، عن عبد العزيز ابن صهيب، عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قد صنعت خاتما فلا ينقش أحد على نقشه. ١٠٧٣ - حدثنا بكر بن الهيثم قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري وقتادة قالا: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة، ونقش عليه محمد رسول الله. فكان أبو بكر يختم به، ثم عمر، ثم عثمان، وكان في يده فسقط من يده في البئر، فنزفت فلم يقدر عليه، وذلك في النصف من خلافته. فاتخذ خاتما ونقش عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر. قال قتادة: وحربه (كذا). ١٠٧٤ - حدثنا هناد قال: ثنا الاسود بن شيبان قال: أخبرنا خالد بن سمير قال: انتقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة. فأصاب مالا من خراج الكوفة على عهد عمر، فبلغ ذلك عمر، فكتب إلى المغيرة بن شعبة: إنه بلغني أن رجلا يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة، فأصاب به مالا من خراج الكوفة. فإذا أتاك كتابي هذا فنفذ فيه أمري، وأطع رسولي. فلما صلى المغيرة العصر وأخذ الناس مجالسهم خرج ومعه رسول عمر. فاشرب الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن. ثم قال للرسول: إن أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه فمرني بما شئت. فقال للرسول: ادع لى بجامعة

[٥٦٨]

أعلقها في عنقه. فأتى بجامعة (ص ٤٦٢) فجعلها في عنقه وجيذا جبدا شديدا. ثم قال للمغيرة: احبسني حتى يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين. ففعل. وكان السجن يومئذ من قصب، فتمحل معن للخروج، وبعث إلى أهله: أن ابعثوا لى بناقتي وجاريتي وعباءتي القطوانية. ففعلوا. فخرج من الليل وأردف جاريتي، فسار حتى إذا رهب أن يفصحه الصبح أناخ ناقته وعقلها، ثم كمن حتى كف عنه الطلب. فلما أمسى أعاد على ناقته العباءة وشد عليها وأردف جاريتي، ثم سار حتى قدم على عمر، وهو يوقظ المتجهدين لصلاة الصبح، ومعه درته. فجعل ناقته وجاريتي ناحية ثم دنا من عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك. من أنت؟ قال: معن بن زائدة جنتك تائبا. قال: انت فلا يحييك الله. فلما صلى صلاة الصبح قال للناس: مكانكم. فلما طلعت الشمس قال: هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب فيه مالا من خراج الكوفة، فما تقولون فيه؟ فقال قائل: اقطع يده. وقال قائل: اصلبه. وعلى ساكت. فقال له عمر: ما تقول أبا الحسن. قال: يا أمير المؤمنين رجل كذب كذبة عقوبته في بشره. فضربه عمر ضربا شديدا - أو قال مبرحا - وحبسني. فكان في الحبس ما شاء الله. ثم إنه أرسل إلى صديق له من قريش: أن كلم أمير المؤمنين في تخليتي سبيلى. فكلمه الفرشى فقال: يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلا، فإن رأيت أن تخلى سبيله، فقال عمر: ذكرتني الطعن وكنت ناسيا. على بمعن. فضربه، ثم أمر به إلى

السجن. فبعث معن إلي كل صديق له: لا تذكروني لامير المؤمنين.
فلبث محبوسا ما شاء الله.

[٥٦٩]

ثم إن عمر انتبه له، فقال: معن. فأتى به فقامه وخلقى سبيله.
١٠٧٥ - حدثني المفضل اليشكري وأبو الحسن المدائني، عن (ص) ابن جابان، عن ابن المقفع قال: كان ملك الفرس إذا أمر بأمر وقع صاحب التوقيع بين يديه، وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر، فيختم عليها الملك خاتمه، وتخزن، ثم ينفذ التوقيع إلى صاحب الزمام وإليه الختم، فينفذه إلى صاحب العمل، فكيّتب به كتابا من الملك، وينسخ في الاصل، ثم ينفذ إلى صاحب الزمام فيعرضه على الملك، فيقابل به ما في التذكرة، ثم يختم بحضرة الملك أو أوثق الناس عنده. ١٠٧٦ - وحدثني المدائني، عن مسلمة بن محارب قال: كان زياد بن أبي سفيان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام وخاتم امتثالا لما كانت الفرس تفعله. ١٠٧٧ - حدثني مفضل اليشكري قال: حدثني ابن جابان، عن ابن المقفع قال: كان لملك من ملوك فارس خاتم للسر، وخاتم للرسول، وخاتم للتخليد، يختم به السجلات والاقطاعات وما أشبه ذلك من كتب التشريف، وخاتم للخراج. فكان صاحب الزمام يليها. وربما أفرد بخاتم السر والرسائل رجل من خاصة الملك. ١٠٧٨ - وحدثني أبو الحسن المدائني، عن ابن جابان،

[٥٧٠]

عن ابن المقفع قال: كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك، وهي تكتب في صحف بيض. وكان صاحب الخراج يأتي الملك كل سنة بصحف موصلة قد أثبت فيها مبلغ ما اجتبى من الخراج، وما أنفق في وجوه النفقات، وما حصل في بيت المال، فيختمها ويجريها. فلما كان كسرى بن هرمز ابرويز تأذى بروائح تلك الصحف وأمر أن لا يرفع إليه صاحب ديوان خراجه ما يرفع إلا في صحف مصفرة بالزعفران وماء الورد، وأن لا تكتب الصحف التي تعرض عليه بحمل المال وغير ذلك إلا مصفرة، ففعل ذلك. فلما ولي صالح بن عبد الرحمن خراج العراق تقبل منه ابن المقفع بكور دجلة، ويقال بالبهقياذ، فحمل مالا. فكتب رسالته في جلد (ص ٤٦٤) وصفها. فضحك صالح وقال: انكرت أن يأتي بها غيره. يقول: لعلمه بأمر العجم. ١٠٧٩ - قال أبو الحسن: وأخبرني مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام إنما كانت في قراطيس، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك. فلما ولي أمير المؤمنين المنصور أمر وزيره أبا أيوب المورياني أن يكتب الرسائل بحمل الاموال في صحف، وأن تصفر الصحف. فجرى الامر على ذلك.

[٥٧١]

أمر النقود ١٠٨٠ - حدثنا الحسين بن الاسود قال: ثنا يحيى بن آدم قال: حدثني الحسن بن صالح قال: كانت الدراهم من ضرب الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا. فكانوا يضربون منها مثقالا، وهو وزن عشرين قيراطا، ويضربون منها وزن اثنى عشر قيراطا، ويضربون عشرة قيراطا، وهي أنصاف المثاقيل. فلما جاء الله بالاسلام واحتيج في أداء الزكاة إلى الامر الوسط أخذوا عشرين قيراطا واثنى عشر قيراطا وعشرة

قراريط. فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطا. فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطا، فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار العزيز، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل. وذلك مئة وأربعون قيراطا وزن سبعة. ١٠٨١ - وقال غير الحسن بن صالح: كانت دراهم الاعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وما العشرة منها وزن ستة مثاقيل، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل. فجمع ذلك فوجد إحدى وعشرين مثقالا. فأخذ ثلثه وهو سبعة مثاقيل، فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل. القولان يرجعان إلى شئ (ص ٤٦٥) واحد. ١٠٨٢ - وحدثني محمد بن سعد قال: ثنا محمد بن عمر الاسلامي قال: ثنا عثمان بن عبد الله بن موهب عن أبيه، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية. فكانوا لا يتبايعون إلا

[٥٧٢]

على أنها تبر. وكان المثقال عندهم معروف الوزن، وزنه اثنان وعشرون قيراطا إلا كسرا، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل. فكان الرطل اثنى عشر أوقية، وكل أوقية أربعين درهما. فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. فكان معاوية فأقر ذلك على حاله. ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد. فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير. فكتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير. وضرب هو الدنانير الدمشقية. قال عثمان، قال أبي: فقدمت علينا المدينة وبها نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين، فلم ينكروا ذلك. قال محمد بن سعد: وزن الدرهم من دراهمنا هذه أربعة عشر قيراطا من قراريط مثقالنا الذي جعل عشرين قيراطا. وهو وزن خمسة عشر قيراطا من إحدى وعشرين قيراطا وثلاثة أسباع. ١٠٨٣ - حدثني محمد بن سعد قال: ثنا محمد بن عمر قال: حدثني إسحاق ابن حازم، عن المطلب بن السائب، عن أبي وداعة السهمي أنه أراه وزن المثقال. قال: فوزنته فوجدته وزن مثقال عبد الملك بن مروان.

[٥٧٣]

قال: هذا كان عند أبي وداعة بن ضبيرة (ص ٤٦٦) السهمي في الجاهلية. ١٠٨٤ - وحدثني محمد بن سعد قال: ثنا الواقدي، عن سعيد بن مسلم ابن بابك، عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي قال: كانت لفريش أوزان في الجاهلية. فدخل الاسلام فأقرت على ما كانت عليه. كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهما، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا. فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير. وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم. وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما. والنش وزن عشرين درهما. وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم. فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أقرهم على ذلك. ١٠٨٥ - محمد بن سعد، عن الواقدي قال: حدثني ربيعة بن عثمان، عن وهب بن كيسان قال: رأيت الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة. وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك. ١٠٨٦ - وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عثمان بن عبد الله ابن موهب، عن أبيه قال: قلت لسعيد بن المسيب: من أول من ضرب الدنانير

المنقوشة ؟ فقال: عبد الملك بن مروان، وكانت الدنانير ترد رومية، والدرهم كسروية وحميرية قليلة. قال سعيد: فأنا بعثت بتمر إلى دمشق ف ضرب لى على وزن المثقال في الجاهلية. ١٠٨٧ - وحدثني محمد بن سعد، قال: ثنا سفیان بن عيينة، عن أبيه أن أول من ضرب وزن سبعة الحارث بين عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن الزبير. ١٠٨٨ - وحدثني محمد بن سعد، قال: حدثني محمد بن عمر، قال: ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه أن عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين قال أبو (ص ٤٦٧) الحسن المدائني: ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة خمس وسبعين، ثم أمر بضربها في جميع النواحي سنة ست وسبعين. ١٠٨٩ - وحدثني داود الناقد قال سمعت مشايخنا يتحدثون أن العباد من أهل الحيرة، كانوا يتزوجون على مئة وزن ستة يريدون وزن ستين مثقالا دراهم، وعلى مئة وزن ثمانية يريدون ثمانين مثقالا دراهم، وعلى مئة وزن خمسة يريدون وزن خمسين مثقالا دراهم، وعلى مئة وزن مثقال. قال داود الناقد: رأيت درهما عليه ضرب هذه الدراهم بالكوفة سنة ثلاث وسبعين فاجمع الناقد أنه معمول. وقال: رأيت درهما شاذًا لم ير مثله، عليه عبيدالله بن زياد، فأنكر أيضا.

١٠٩٠ - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني الواقدي، عن يحيى بن النعمان الغفاري، عن أبيه قال: ضرب مصعب الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الاكاسرة، وعليها بركة، وعليها الله. فلما كان الحجاج غيرها. وروى عن هشام بن الكلبي أنه قال: ضرب مصعب مع الدراهم دنانير أيضا. ١٠٩١ - حدثني داود الناقد قال: حدثني أبو الزبير الناقد قال: ضرب عبد الملك شيئا من الدنانير في سنة أربع وسبعين، ثم ضربها سنة خمس وسبعين، وأن الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها: بسم الله. الحجاج. ثم كتب عليها بعد سنة. الله أحد الله الصمد. فكره ذلك الفقهاء، فسميت مكروهة. قال: ويقال إن الاعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة. قال: وسميت السميرية بأول من ضربها واسمه سمير. ١٠٩٢ - حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه قال: حدثني عوانة ابن الحكم أن الحجاج سأل عن ما كانت الفرس تعمل به في ضرب الدراهم. فاتخذ دار ضرب وجمع فيها الطبايعين. فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلصا الزيوف والستوقة والبهرجة. ثم أذن للتجار وغيرهم في أن تضرب لهم الاوراق، واستغلها من فضول ما كان يؤخذ من (ص ٤٦٨) فضول الاجرة للصناع والطبايعين. وختم ايدى الطبايعين. فلما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلس الفضة أبلغ من تخليص من قبله، وجود الدراهم. فاشتد في العيار.

ثم ولي خالد بن عبد الله البجلي ثم القسرى العراق لهشام بن عبد الملك، فاشتد في النقود أكثر من شدة ابن هبيرة، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه. ثم ولي يوسف بن عمر بعده فأفرط في الشدة على الطبايعين وأصحاب الغيار، وقطع الايدى وضرب الابشار. فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بنى أمية. ولم يكن المنصور يقبل في الخراج من نقود بنى أمية غيرها. فسميت الدراهم الاولى المكروهة. ١٠٩٣ - حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن

أبى الزناد، عن أبيه أن عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب والورق بعد عام الجماعة. قال: فقلت لابي: رأيت قول الناس إن ابن مسعود كان يأمر بكسر الزیوف؟ قال: تلك زیوف ضربها الاعاجم فغشوا فيها. ١٠٩٤ - حدثني عبد الاعلى بن حماد النرسى قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا داود بن أبى هند، عن الشعبي، عن علقمة بن قيس أن ابن مسعود كانت له بقاية في بيت المال، فباعها بنقصان. فنهاه عمر بن الخطاب عن ذلك فكان يدينها بعد ذلك. ١٠٩٥ - حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن قدامة بن موسى أن عمرو وعثمان كانا إذا وجدا الزیوف في بيت المال جعلها فضة.

[٥٧٧]

١٠٩٦ - حدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن ابن أبى الزناد، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز أتى برجل يضرب على غير سكة السلطان، فعاقبه وسجنه، وأخذ حديده فطرحه في النار. ١٠٩٧ - حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين فأراد (ص ٤٦٩) قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه. قال المطلب: فرأيت من بالمدينة من شيوخنا حسنوا ذلك من فعله وحمدوه. قال الواقدي: وأصحابنا يرون فيمن نقش على خاتم الخلافة المبالغة في الادب والشهرة، وأن لا يرون عليه قطعا، وذلك رأى أبى حنيفة والثوري. وقال مالك وابن أبى ذئب وأصحابهما: نكره قطع الدرهم إذا كانت على الوفاء، ونهى عنه لانه من الفساد. وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه: لا بأس بقطعها إذا لم يضرب ذلك بالاسلام وأهله. ١٠٩٨ - حدثني عمرو الناقد قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين أن مروان بن الحكم أخذ رجلا بقطع الدراهم. فقطع يده، فبلغ ذلك زيد بن ثابت فقال: لقد عاقبه. قال اسماعيل: يعني دراهم فارس. ١٠٩٩ - قال محمد بن سعد وقال الواقدي: عاقب أبان بن عثمان، وهو على

[٥٧٨]

المدينة، من يقطع الدراهم. ضربه ثلاثين وطاف به. وهذا عندنا فيمن قطعها ودس فيها المفرغة والزيوف. ١١٠٠ - وحدثني محمد، عن الواقدي، عن صالح بن جعفر، عن ابن كعب في قوله * (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) * (١) قال: قطع الدراهم. ١١٠١ - حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أنبأنا يحيى بن سعيد قال: ذكر لابن المسيب رجل يقطع الدراهم فقال سعيد: هذا من الفساد في الارض. ١١٠٢ - حدثنا عمرو الناقد قال: ثنا اسماعيل بن ابراهيم قال: ثنا يونس بن عبيد، عن الحسن قال: كان الناس وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس فجدوه وأخلصوه: فلما صار إليكم غششتموه وأفسدتموه. ولقد كان عمر بن الخطاب قال: هممت أن أجعل الدراهم من جلود الابل. فقيل له إذا لا يعير. فأمسك (ص ٤٧٠).

(١) سورة هود، ١١، الآية ٨٧. (*)

[٥٧٩]

أمر الخط ١١٠٣ - حدثني عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبى، عن أبيه، عن جده، وعن الشرقي بن القطامي قال: اجتمع ثلاثة نفر من طيئ بيقة وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره، وعامر بن جدرة فوضعوا الخط، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية. فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار. وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندى ثم السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين، وكان نصرانيا. فتعلم بشر الخط العربي من أهل الحيرة. ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسألاه أن يعلمهما الخط، فعلمها الهجاء، ثم أراهما الخط فكتبا. ثم إن بشرا وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان ابن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم. وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مصر فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة بن عدس فسمى عمرو الكاتب. ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك. وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضا رجل من طابخة كلب، فعلمه رجلا من أهل وادي القرى، فأتى الوادي يتردد فأقام بها وعلم الخط قوما من أهلها.

[٥٨٠]

١١٠٤ - وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد قالوا: حدثنا محمد بن عمر الواقدي، عن خالد بن الياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال: دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب: عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة، ويزيد بن أبي سفيان، وأبو حذيفة بن عتبة (ص ٤٧١) بن ربيعة، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري من قريش، وأبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي، وأبان بن سعيد ابن العاصي بن أمية، وخالد بن سعيد أخوه، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وحويطب بن عبد العزى العامري، وأبو سفيان بن حرب بن أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف. ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي. ١١٠٥ - وحدثني بكر بن الهيثم قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب: ألا تعلمين حفصة رقة النملة كما علمتها الكتابة وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية. ١١٠٦ - وحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن أسامة بن زيد، عن عبد الرحمن بن سعد قال: كانت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكتب.

[٥٨١]

١١٠٧ - وحدثني الوليد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن علقمة بن أبي علقمة، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أن أم كلثوم بنت عتبة كانت تكتب. ١١٠٨ - وحدثني الوليد، عن الواقدي، عن فروة، عن عائشة بنت سعد أنها قالت: علمني أبي الكتاب. ١١٠٩ - وحدثني الوليد، عن الواقدي، عن موسى بن يعقوب، عن عمته، عن أمها كريمة بنت المقداد أنها كانت تكتب. ١١١٠ - حدثني الوليد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن ابن عون، عن ابن مياح، عن عائشة أنها كانت تقرأ المصحف ولا تكتب. ١١١١ - وحدثني الوليد، عن الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي، عن سالم سبلان، عن أم سلمة أنها كانت تقرأ ولا تكتب. ١١١٢ - وحدثني الوليد، ومحمد بن سعد، عن الواقدي، عن أشياخه قالوا: أول من كتب لرسول (ص ٤٧٢) الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة أبي بن كعب

الانصاري. وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان. فكان أبى إذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد

[٥٨٢]

ابن ثابت الانصاري فكتب له. فكان أبى وزيد يكتبان الوحى بين يديه وكتبه إلى من ي كاتب من الناس وما يقطع وغير ذلك. قال الواقدي: وأول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح، ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال لقريش. أنا أتى بمثل ما يأتى به محمد. وكان يمل عليه الطالبين فيكتب الكافرين. يمل عليه سميع عليم، فيكتب غفور رحيم. وأشبهه ذلك. فأنزل الله * (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) *. (١) فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله. فكلمه فيه عثمان بن عفان وقال: أختى من الرضاع وقد أسلم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه، وولاه عثمان مصر. فكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان، وشرحبيل ابن حسنة الطابخى من خندف حليف قريش. ويقال بل هو كندى. وكتب له جهيم بن الصلت مخزومة، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد بن العاصى، والعلاء بن الحضرمي. فلما كان عام الفتح أسلم معاوية، وكتب له أيضا. ودعاه يوما وهو يأكل فأبطأ فقال: لا أشبع الله بطنه. فكان يقول: لحفتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يأكل في اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل. ١١١٣ - وقال الواقدي وغيره: كتب حنظلة بن الربيع بن رياح الاسيدى، من بنى تميم، بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة، فسمى حنظلة الكاتب.

(١) سورة الانعام، ٦، الآية ٩٣. (*)

[٥٨٢]

وقال الواقدي: كان الكتاب بالعربية في الاوس والخزرج قليلا. وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الاول. فجاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون. وهم: سعد بن عبادة ابن دليم، والمنذر بن عمرو، وأبى بن (ص ٤٧٣) كعب، وزيد بن ثابت. فكان يكتب العربية والعبرانية، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير، ومعن ابن عدى البلوى حليف الانصار، وبشير بن سعد، وسعد بن الربيع، وأوس ابن خولى، وعبد الله بن أبى المنافق. قال: فكان الكملة منهم - والكامل من يجمع إلى الكتاب الرمي والعموم - رافع بن مالك، وسعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، وعبد الله ابن أبى، وأوس بن خولى. وكان من جمع هذه الاشياء في الجاهلية من أهل يثرب سويد بن الصامت، وحضير الكتائب. قال الواقدي: وكان جفينة العبادي من أهل الحيرة نصرانيا ظئرا لسعد ابن أبى وقاص. فاتهمه عبيدالله بن عمر بمشايعة أبى لؤلؤة على قتل أبيه، فقتله وقتل ابنه. ١١١٥ - حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود، وقال لى: إنى لا آمن يهودا على كتابي. فلم يمر بى نصف شهر حتى تعلمته. فكنت أكتب له إلى بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الاول. فجاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون. وهم: سعد بن عبادة ابن دليم، والمنذر بن عمرو، وأبى بن (ص ٤٧٣) كعب، وزيد بن ثابت. فكان يكتب العربية

والعبرانية، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير، ومعن ابن عدى البلوى حليف الانصار، وبشير بن سعد، وسعد بن الربيع، وأوس ابن خولى، وعبد الله بن أبى المنافق. قال: فكان الكملة منهم - والكامل من يجمع إلى الكتاب الرمي والعموم - رافع بن مالك، وسعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، وعبد الله ابن أبى، وأوس بن خولى. وكان من جمع هذه الاشياء في الجاهلية من أهل يثرب سويد بن الصامت، وحضير الكتائب. قال الواقدي: وكان جفينة العبادي من أهل الحيرة نصرانيا طئرا لسعد ابن أبى وقاص. فاتهمه عبيدالله بن عمر بمشايعة أبى لؤلؤة على قتل أبىه، فقتله وقتل ابنه. ١١١٥ - حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبى الزناد، عن أبىه، عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود، وقال لى: إني لا آمن يهودا على كتابي. فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته. فكنت أكتب له إلى يهود، وإذا كتبوا إليه قرأت كتابهم.

[٥٨٤]

تم كتاب فتوح البلدان. والحمد لله الواحد الديان وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه وسلامه

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية
